الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المركز الجامعي . علي كافي

قسم اللغة والادب العربي

مذكّرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

الرقم : .....

البعد الإنساني عند فرانز فانون

معذّبو الأرض أنموذجا

التّخصّص: أدب جزائري

إعداد الطالبين:

ـ ادريسي مختار

ـ علي هلال عبد الناصر

بإشراف الدكتور:

حمادينة عبد الله

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم ولقب الأستاذ (ة)	مؤسسة العمل	الصفة
د. نبو عبد القادر	المركز الجامعي ـ علي كافي	رئيـــــسا
د. عبدالله حمدينة	المركز الجامعي ـ علي كافي	مشرفا و مقّررا
د. مغربي محمد رضا	المركز الجامعي ـ علي كافي	مناقشا

السنة الجامعية: 1441هـ-1442هـ / 2020م – 2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

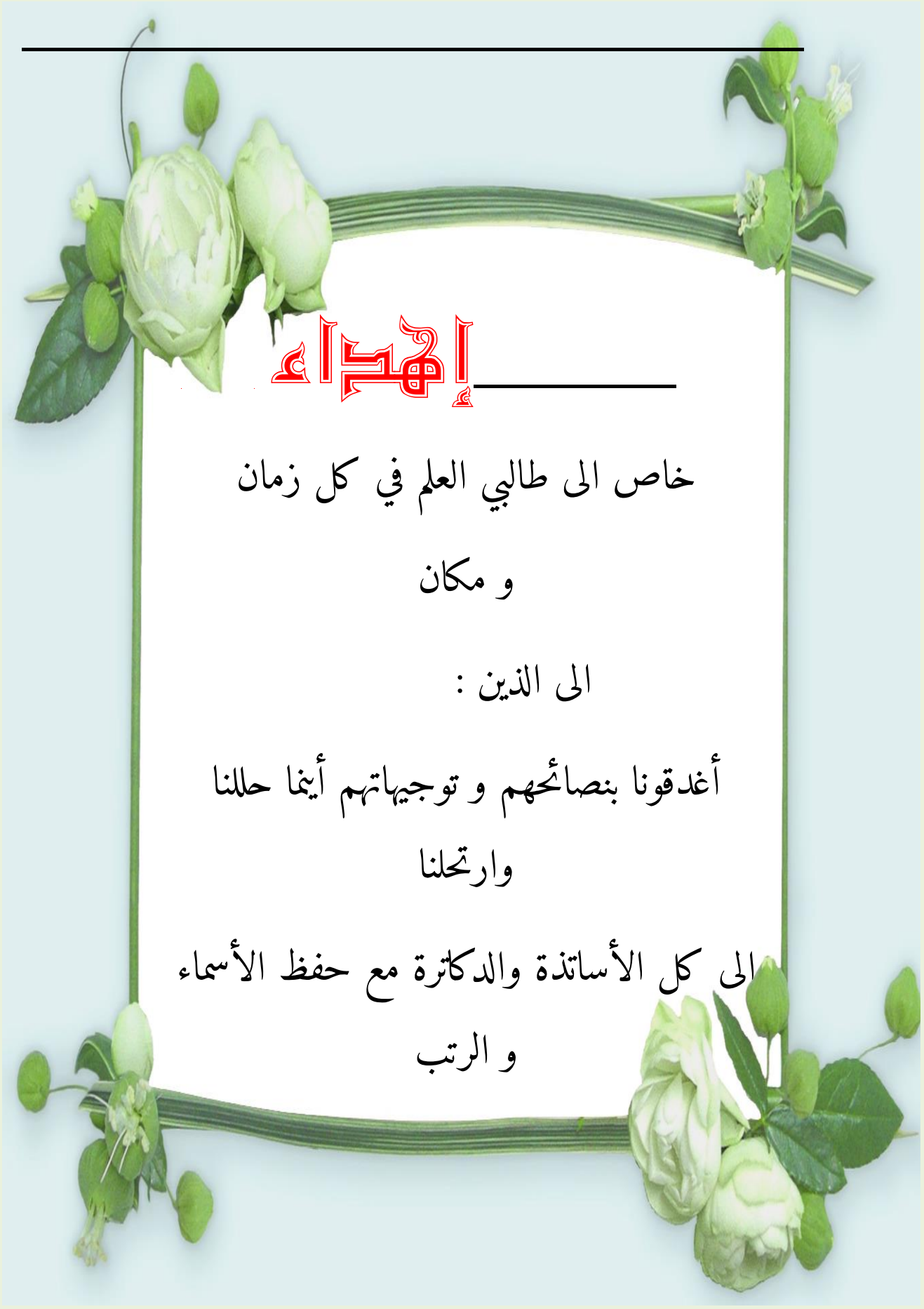

إهداء

خاص الى طالبي العلم في كل زمان

و مكان

الى الذين :

أغدقونا بنصائحهم و توجيهاتهم أينما حللنا

وارتحلنا

الى كل الأساتذة والدكاترة مع حفظ الأسماء

و الرتب

شكر وعرفان

الشكر أولا وقبل كل شي إلى الله عز وجل الذي أنار لنا الدرب وفتح لنا

أبواب العلم

وثانيا صدق من قال:

" من علمني حرفا صرت له عبدًا"

كل التحايا لأساتذة وذكاترة المركز الجامعي علي كافي

تندوف على مجهوداتهم المبذولة

كما أتوجه بخالص الشكر والعرفان إلى

أستاذنا المشرف:

الأستاذ الدكتور عبد الله حماديناً"

المقدمة

مقدمة

الجزائر وما أدراك ما الجزائر هذا البلد العظيم والأرض المعطاءة والولادة في تأطير الفكر وبث روح التحرر من قيود الاستعباد والاستغلال ، فثار أهل العلم وذوي الألباب للمشاركة في عملية تفجير براكين الغضب على العدو الغاشم الذي استعبد البلاد والعباد، و أخمد النبوغ في الرؤوس و أمات العزة والكرامة في النفوس فراحوا يجاهدون بالكلمة الشجاعة يلهبون الحماسة و يضرمون الغضب ويدفعون بالعزائم إلى الأمام في تيار ثوري ، وزحف قوي لم يتوقف حتى النصر النهائي ، الثورة قبل أن تنزل في الميدان بالسلاح ، كانت في أدمغة رجال الفكر ، رجال الكلمة ، هي فكرة و صورة ثم تعبير بكلماتهم الموقظة ، و صيحاتهم المدوية و صرخاتهم ونقدهم لأوضاع الفاسدة لإيقاظ الأمم و إطلاق سراحها من أسراها ، و الثورة ضد الغبن والظلم و العدوان والطغيان والجبروت ، ثورتهم ثورة نبل و رحمة و إخاء ، ثورة الروح و الحياة والاستعلاء .

فثورة الجزائر التحريرية كانت إحساسا دفاقا قويا يجري في دماء المفكرين أمثال الغائص في أعماق الثورة الجزائرية المفكر الفرنسي الجنسية والزنجي الأصل" فرانز فانون " الذي خلد ثورة الجزائر في أعماله البطولية والتي صورت حقيقة النضال البطولي في الجزائر ،" فرانز فانون" نموذج فريد لأهل الفكر و القلم ، صاغ مشاعره و أحاسيسه اتجاهها بكل فخر و اعتزاز وراحة الضمير وهو يدافع و جاهد ، لا بالعاطفة والتدعيم المعنوي أو الكتابة فحسب بل بالعمل الميداني الفعلي الذي كان ضد وطنهم الأصلي ، حيث كان من بين المثقفين الفرنسيين الذين يؤمنون بأيديولوجية ما يسمى بدكتاتورية البرولتارا ، و من بين الذين التزموا بالدفاع عن الشرعية التاريخية للشعب الجزائري فكرا وروحا وعملا الذين اهتموا بثورتنا على الرغم ما يهدد مصالحهم.

من هذا المنطلق وجب علينا أن نبحث عن سر هاته الشخصية المتتبعة لتاريخ الثورة و المسجلة للحقائق التاريخية المستوحاة من التراث الثوري الضخم و حفظها من الاندثار، وكشف الستار عن الحقيقة المهولة التي كانت تختفي وراءه ، هاته التي عجز اللسان عن وصفها على الرغم من كونها لا تمت بالصلة سواء الأصل أو الجنس أو حتى لون البشرة ، و حتى نقتدي بهذه الشخصية التي حملت كل ما يتصل بالثورة الجزائرية على عاتقها ، وتعي الأجيال الحاضرة واللاحقة ، قيمة هاته الثورة وجسامة تضحياتها بعين أخرى ، و بأفكار غير الأفكار المتعارف عليها ، جاءت لتكشف حقيقة الاستعمار للعلن و بشاعة صوره في قالب مخفي يفهمه فقط من عايش الثورة أي استيعاب معانيه تطلب قراءة ما بن السطور ، و بالتالي نحاول قدر الإمكان من خلال هذا الموضوع الإسهام ولو بجزء يسير التعريف به ، دارسين بذلك شخصيته (الشخصية الثائرة من غر العادة) و الأدوار التي لعبها حتى يصل إلى الهدف المنشود وهو

الكفاح من اجل التحرير، غير معير الاهتمام لا إلى الصفة التي تربطه بهذا الشعب و لا إلى الدين الذي يقربه بهم بقوله الشائع (لوني لون الإنسانية وديني الأخوة).

دوافع اختيار الموضوع:

الدوافع التي أدت إلى اختيارنا لهذا الموضوع تكمن فيما يأتي :

ـ عدم وجود دراسة تاريخية ذات نسخة عربية مختصة بهاته الشخصية النادرة.

– محاولة فتح المجال لدراسة شخصية فرانز فانون بنظرة أكثر موضوعية و إعطاء حقه في تاريخ الثورة الجزائرية.

–دافع شخصي و هو الاهتمام بالشخصيات غير العربية التي ساندت الثورة الجزائرية ، والشخصيات التي تأمل في حفظ السلام و الأمن العالمي.

– محاولة إبصال نظرة فرانز فانون للاستعمار في الجزائر و كشف حقيقته.

و من أجل ذلك اخترنا موضوع مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص أدب جزائري بعنوان: البعد الانساني عند فرانز فانون معذّبو الأرض أنموذجا

إشكالية الموضوع:

تتجسد إشكالية موضوع بحثنا في محاولة تسليط الضوء رغم التقتيل والتنكيل أثناء الثورة الجزائرية من خلال وجهة نظر المفكر" فرانز فانون " التي تتنافى و تبتعد كل البعد عن القانون الدولي الإنساني وحقوق الإنسان ، و تنبثق عن هذه الإشكالية التساؤلات الآتية :

–من هو" فرانز فانون "؟

–كيف كانت مسيرته النضالية و علاقته بالثورة الجزائرية ؟

–إلى أي مدى ساهمت أعماله و كتاباته بأن يكون من الشخصيات الفعالة بمختلف الأحداث السياسية التي عرفتها الثورة الجزائرية ؟

– ما هي النزعة الإنسانية عند "فرانز فانون" ؟

. إلى أي حد وصل كتابه "معذبو الأرض" إلى إيصال صوت الثورة ومعاناة الشعب الجزائري للعالم؟

. و ما هي طبيعة مطالبه ؟

. ما هو موقف فرانز فانون من أساليب التقتيل والتنكيل الاستعماري ؟

منهجية البحث :

إن طبيعة هذه الدراسة تتطلب منا اعتماد المنهج التاريخي الوصفي السردي ومنهج تحليل المحتوى.

فالمنهج التاريخي الذي يرتكز على دراسة وتحليل الهدف من النزعة الإنسانية عند فانون في إطار السياسة الاستعمارية الفرنسية المطبقة على الشعب الجزائري ، ومعرفة ما إذا كانت فرنسا قد نجحت في تحقيق أهدافها من خلال هاته السياسة المجحفة.

والمنهج الوصفي فيعتمد على وصف الحالة التي عاشتها الجزائر في خضم هاته المناورات وسرد حياة المناضل و المفكر الفرنسي" فرانز فانون" بإلقاء نظرة على مسيرة حياته ونضاله و إسهاماته في الثورة الجزائرية.

أما منهج تحليل المحتوى فقد تطرقنا إلى تحليل محتوى كتاب" فرانز فانون" معذبو الأرض و محاولة إسقاط نظرته على الواقع المعاش بالجزائر على هذا الكتاب.

أهداف البحث:

و تتجلى أهداف البحث فيما يأتي:

1 – إعطاء نظرة عامة عن السياسة القمعية التي انتهجتها فرنسا لتمسك بأرض الجزائر و انتهاج مبدأ "الغاية تبرر الوسيلة"

2 – إبراز أحد الشخصيات المعارضة للتعنيف و التعذيب بشتى أنواعه و أشكاله.

3 – إلقاء نظرة على كيفية التخلص من الاستعمار من خلال أفكار المفكر" فرانز فانون" في كتابه معذبو الأرض

خطة البحث:

قسمنا موضوع البحث، بعد المقدمة إلى فصلين ثم خاتمة ثم ملاحق ذات صلة بالموضوع ففي المقدمة بينّا الأسباب والدوافع التي جعلتنا نختار هذا الموضوع ، كما وضحنا أهميته ، أما الفصل الأول فتناولنا فيه حياة " فرانز فانون " حيث تطرقنا إلى المولد والنشأة وكيف كانت مسيرته العلمية والعملية والنضالية ، معرجين بذلك إلى علاقته بالثورة التحريرية الجزائرية و تقلده عدة مهمات مبينة ذلك ببعض الملاحق ثم ذكرنا مصارعته لسرطان الدم و وفاته ، ثم ذكرنا في هذا الفصل المآثر التي خلفها فرانز فانون في بعض الكتب وإسهاماته في جريدة المجاهد مستعينين ببعض نسخ لمقالاته التي نشرها في جريدة من المجاهد وأحالنها في الملاحق ، إلى بعض ما قيل عنه استنادا إلى ذكر بعض الشخصيات التي واكبت عصره ، و كتابة مقتطفات مما ألف في كتبه.

أما في ما يخص الفصل الثاني ففيه أقدمنا على تحليل مضمون كتاب" معذبو الأرض " الذي قسمناه إلى ثلاث مباحث و ذلك راجع الى المادة العلمية التي يحتويها الكتاب فالمبحث الأول جاء بعنوان الكفاح من أجل التحرر من العبودية الذي يحتوي عل مطلبين نذكر فيهما ثنائية قوة الفعل ورد الفعل

والتظافر ثمرة الاستقلال هاته السياسة التي في نظر فرانز فانون يقوم بها الشعب المستعمر من أجل التحرر أما المبحث الثاني فجاء بعنوان المظهر الحقيقي للاستعمار الفرنسي ، الذي يذكر فيه فرانز فانون الاستراتيجيات الجديدة للاستعمار يحوي على مطلبين المطلب الأول بعنوان الأمن والاستقرار من أجل التعايش و المطلب الثاني بعنوان: فكرة عدم الانحياز ، أما المبحث الثالث و الأخير فكان عنوانه موقف الفئة المثقفة والأحزاب السياسية من الحركة التحررية فنرى في هذا المبحث وجهة نظر فرانز فانون التي تدلي بحقيقة هاته النخب التي تندرج ضمن سياسة الاستعمار المنتهجة.

أما خاتمة الرسالة ما أمكننا استخلاصه من النتائج التي تدعمها المصادر المطلع عليها

أما مصادر البحث و مادته التاريخية فأساسها "معذبو الأرض" لمؤلفه "فرانز فانون" والمترجم إلى اللغة العربية للدكتورين سامي الدروبي وجمال الأتاسي و كتاب عبد الحميد الحفيري بعنوان فرانز فانون (بعض ملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته) وكتاب سليمة الكبير بعنوان(فرانز فانون المفكر الغائص في أعماق الثورة الجزائرية) ، و اعتمدنا على مجلة المجاهد كمصدر مهم ورئيسي لما " خلف فرانز فانون" بالإضافة إلى بعض الكتب و المجلات التي أسهمت في إثراء هذا الموضوع .

صعوبات البحث

لا يفوتنا أن نسجل بعض الصعوبات و العوائق التي واجهتنا أثناء إعدادنا لهذا البحث المتمثلة في :

1 – ندرة المراجع و المصادر التي تتناول دراسة شخصية " فرانز فانون" دراسة علمية أكاديمية متخصصة بالعربية

2 – ضيق الوقت خاصة عند تناولنا منهج تحليل محتوى كتاب " معذبو الأرض" وصعوبة فهمه وما يميزه من أسلوب فلسفي حيث التوصل إلى فهم معانيه يستند إلى قراءة ما بين السطور وبأسلوب مخفي يفهمه من عايش الثورة كما قال عنه مؤلفه ، و فهمه يتطلب الاستناد إلى بعض الأساتذة و بعض المقالات المنشورة على المواقع الإلكترونية.

3 . عدم توفر كتب خاصة تحليلية لكتاب " معذبو الأرض " تحليلا دقيقا.

وعلى أية حال فإن هذا المشروع لا ندعي به الكمال وإنما تطلب الاستزادة ونحن مقتنعين باستمرارية البحث، و أن نكون قد فتحنا شهية البحث في موضوع خطير يهدد الوجود الاستعماري، لاكتشاف وثائق أخرى توضح الجوانب الغامضة، وتستكمل الناقص وتصحح المعلومات الخاطئة وتؤكد الصحيح، وإذا كان له هدف أسمى، فهو إلقاء الضوء على جانب من جوانب من مد يد العون للثورة من قيل في حقه:

"إنك مدين للثورة الجزائرية ، أكثر ما هي مدينة لك"

والله نرجو، وعليه اعتمدنا أن ييسر ما قصدنا، ويذلل ما أردنا ، فإنه إن لم ييسره ، فلا سبيل إلى حصوله وإن لم يعن عليه ، فلا طريق إلى نيل العبد مأمول .

وفي هذا المقام و من باب ارجاع الفضل لأهله يجدر بنا أن نشكر الله عز وجل الذي وفقنا لإتمام هذا البحث

و أتقدم بجزيل الشكر و الامتنان الى الأستاذ الدكتور عبدالله حمدينة الذي ساعدنا و وجهنا في اتمام البحث من خلال النصائح والارشادات التي أمدّنا بها فجزاه الله عنا كل خير .

والله من وراء القصد

الفصل الأول

فرانز فانون حياته وآثاره

الفصل الأول : فرانز فانون حياته وآثاره

المبحث الأول : نشأة فرانز فانون ، مسيرته النضالية ووفاته

المطلب الأول: المولد والنشأة.

المطلب الثاني: مسيرته العلمية والعملية .

المطلب الثالث : وفاته وآثاره .

المبحث الثاني: مآثر من خلال بعض كتاباته

المطلب الأول : كتابات فرانز فانون

المطلب الثاني : آراء في شخصية فرانز فانون

المطلب لثالث: بعض ما كتب فانون في مؤلفاته.

المطلب الأول : المولد والنشأة

ولد فرانز فانون في 20 جويلية 1925 [1] في مدينة "فور دي فرانس" عاصمة " المارتنييك" الفرنسية ، و من أسرة تتألف من ثمانية أولاد و بنات تمكن خمسة منهم من متابعة دراساتهم العليا في الجامعات الفرنسية في حين كانت غالبية الشعب تعاني من الأمية[2]، تنتمي عائلته إلى طبقة البرجوازية الزنجية تسمى ب: " أتنلاز"[3]، التي كانت تحاول الاندماج و الذوبان في المجتمع و الإطار الفرنسي[4]، ويعتبر مواطنا فرنسيا من الدرجة الثانية فأصبح فيما بعد جزائري بالإرادة والاختيار.

كان أبوه موظفا بالجمارك، ومنصب " الموظف" في المارتنييك يعتبر وضعا امتيازيا بالنسبة للعامل الزراعي[5]، فانون زنجي من أصل عبيد اختطفوه من أدغال و فيافي إفريقيا و يعود أصله إلى الرقيق الذين حملوا منذ قرون إلى " جزر الأنتيل" من إفريقيا، و كانت المارتنييك تشكل مع جزر الأنتيل الصغرى منطقة تشملها السيطرة الفرنسية منذ القرن السابع عشر، و قد ازدهرت تجارة الرقيق في المنطقة ، لتزويد المعمرين البيض باليد العاملة السوداء التي من واجبها القيام بالأعمال اليدوية في مزارع قصب السكر[6].

---

1. Frantz fanon, Les damnes de la terre, Ministère de la culture, Alger, 2009, p8.

2. الحفيري (عبد الحميد) فرانز فانون (بعض ملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته) ،د، ط ، الطباعة الشعبية للجيش ،الجزائر 2007 ،ص 15.

3. F. fanon ,ibid,p1

4. الحفيري: المرجع نفسه ، ص15

5. عمراني(عبد المجيد): جان بول سارتر والثورة الجزائرية ، د، ط ، مكتبة مدبولي، باتنة ، الجزائر ،د،س،ن ، ص68

6. الكبير (سليمة) : فرانز فانون المفكر الغائص في أعماق الثورة الجزائرية ، د،ط، المكتبة الخضراء للنشر والتوزيع ، الجزائر ،د،س ،ن ، ص6

المطلب الثاني: دراسته ومسيرته النضالية

أنهى فرانز فانون دراسته الابتدائية، و جزءا من دراسته الثانوية، في وقت اندلعت فيه الحرب العالمية الثانية حيث قرر السفر إلى" الدومينيك" عام 1943 م ، ليلتحق بالقوات الفرنسية الحرة ، إلى جانب الإنجليزيين و الأمريكيين ضد ألمانيا و إيطاليا ، وقد تطوع استجابة منه لنداء الواجب و الضمير باعتباره فرنسيا متجاوزا بذلك كونه زنجيا أسودا ، وقد عاش صراعا مريرا مع الرجل الأبيض .

بعث بعد تطوعه إلى شمال إفريقيا تحديدا إلى ولاية " بجاية" في عام 1945 م ،وفيها أصيب بجروح في إحدى المعارك و منح وساما لشجاعته، و عند نهاية الحرب العالمية الثانية كان موجودا في " ألمانيا" فرجع إلى" المارتنيك" ، ليساهم في حملة انتخابية عمل فيها لصالح مرشح الشيوعيين هو و أستاذه السابق، والكاتب الكبير "ايمي سيزار"* الذي كان لأفكاره أكبر أثر للاستعمار [1]

بعد نهاية الحرب استأنف فانون الدراسة، و تحصل على البكالوريا، كما تحصل معها على منحة دراسية ، لإكمال دراسته في فرنسا في إطار البعثات العلمية ، ونظرا أيضا للخدمات التي قدمها في الحرب ، وانخرط في كلية الطب في "ليون" حيث عاش حياة طالب نشيط ، وكان نبوغه مرموقا بين زملائه و أساتذته وفي الوقت الذي كان يتابع دراسة الفلسفة إلى جانب الطب و يشارك في المناقشات الفلسفية و السياسية لتلك الفترة ويقرأ ويتأثر بكل من هيجيل ، لينين ، ماركس ، و سارتر.

وفي الوقت الذي كان يتابع فيه دراسة الفلسفة، كان العالم من حوله يعيش فترة من صراع حاد من جملة البلدان التي شهدته فرنسا و الجزائر و الفيتنام و كانت هاته التيارات الواقعية من جهة والمذاهب الفلسفية من جهة أخرى مما دفعه إلى التفكير في حل مشكلته ، مشكلة الزنوج الذين كانوا يخوضون ،كفاحا بفرنسا وقد جاء ميلاد فانون للوقوف في وجه الرجل الأبيض و كانت هذه المواجهة مفروضة على فرانز فانون و كانت رسالته، رسالة الدكتوراه في الطب العقلي سنة 1951 بداية مرحلة من الصراع الطويل الدرامي .

أنهى أطروحته في عام1951 و حضر لامتحان الداخلية بمستشفيات الطب النفسي ، و تزوج سنة 1952م ، رزق ب " أولييفييه" كما أنهى تخصصه مع الدكتور الاسباني "توسكيل" و قد ساعده كثيرا في تطوير معارفه في "العلاج الاجتماع .

---

1. الكبير (سليمة) : فرانز فانون المفكر الغائص في أعماق الثورة الجزائرية ، د،ط، المكتبة الخضراء للنشر والتوزيع ، الجزائر ،د،س ،ن ، ص10.

وفي سنة1953 م نجح في سابقة الالتحاق ميديكا (Médicat) لمستشفيات الأمراض العقلية ، والتمس منصبا في مدينة البليدة(جوان فيل)، و الذي سبق أن عرض عليه من الوالي العام للجزائر.

ويعتبر هذا المستشفى من أهم مستشفيات ا لمنظومة الطبية الفرنسية، و الأهم من نوعه على مستوى إفريقيا، و قد عين مديرا للعلاج العقلي[1] ،كان قد أحس لحظة وصوله لا بمهامه العلاجية وحدها و إن كان قد أفرغ لها كل عنايته و حبه و إنما أحس أيضا بالانتماء الأصيل إلى الناس المحيطين به و شعر بأن شيئا يربطه بهم و كأنهم يقاسمونه بعض ما يضمره في قلبه و بعض ما يخفيه في طيات وجدانه. [2]

ناضل فرانز فانون مع الثوار داخل الجزائر و شاهد بحكم مهنته كطبيب نفسي في مستشفى الأمراض العقلية بمدينة البليدة العديد من حالات الذهان: (névrose) والعصاب (psychose) من الملاحظة النزيهة اكتشف فرضية المقاومة بواسطة ما أسماه الآليات الدفاعية.[3]

في هذا المستشفى أشرف على قسم يضم مرضى أوروبيين و جزائريين الذين يشكلون أضعاف عدد الأمريكيين ، إذ ضم القسم مائتي جزائري مقابل خمسة و ستين أوروبيا ، و حين حاول تطبيق طريقة "العلاج الاجتماعي " على مرضاه ، فشلت في تحقيق النتائج مع أنها كانت ناجحة في أوروبا ، و العلة " في ذلك أن أسباب المرض مختلفة ، و أغلبها ناتج عن الاستعمار ، و قد أراد إظهار ما يعرفه عن هذا ا لاستعمار للعيان، و مكافحته عن طريق مساعدة الضحايا على تملك أنفسهم خلال وعيهم بسبب مرضهم (وهو عمله كطبيب نفساني)، ثم مشاركتهم في الكفاح ضد مسببات هذا المرض (وهو الجانب السياسي من عمله) لقد أختار المجيء إلى البليدة لكي يفهم في الميدان تأثيرات الاستعمار على الأشخاص و قدرات المقاومة الشعبية في واحدة من الأراضي الأكثر تضررا في ذلك التاريخ.

كما كانت معرفته بالفنان الجزائري "عبد الرحمان عزيز" الذي أعجب بعزفه و غنائه ، وقام بتجارب للعلاج بالموسيقى ، أعطت نتائج مشجعة على مستوى العلاج النفسي[4]

---

1 . الكبير (سليمة) : فرانز فانون المفكر الغائص في أعماق الثورة الجزائرية ، د،ط، المكتبة الخضراء للنشر والتوزيع ، الجزائر ،د، س ،ن ، ص12

2 . الحفيري (عبد الحميد) فرانز فانون (بعض ملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته) ،د، ط ، الطباعة الشعبية للجيش ،الجزائر 2007 ،ص 16.

3 F .Fanon. ,**L'an 5 de la révolution algérienne**, Maspero, Paris ,1959 , p35.

4 . الكبير ، المرجع نفسه ، ص ص 13ـ 14

المطلب الثالث : وفاة فرانز فانون

تعرض فانون لحادث سيارة في سنة1960 غير أنه نجا منه بعد معالجته في روما غيرأن القدر كان له بالمرصاد حيث أصيب بسرطان الدم "لوكاميا" أرسل على إثره للمعالجة في روسيا وأمريكا "[1] لاستشارة الأخصائيين لكنه عاد بدون بارقة أمل في الشفاء وصار يعرف و هو في الخامسة و الثلاثين من عمره أنه سيموت هذا ما دفع به أن يعود بين الثوار الجزائريين ، وفي أفريل سنة 1961 كان هذا المناضل لا يريد لأفكاره و لتجربته أن يموتا معه ، فأخذ يملي و يقدم عروضا وشروحا و نصوصا لزوجته ، التي كانت تطبعها على الآلة الكاتبة [2]في تحرير كتابه معذبو الأرض الذي اسماه باسم هؤلاء ، [3]ونتج عن ذلك فيما بعد أحد أعظم أعماله ، وفي السادس من ديسمبر1961 م ، وافته المنية ، مات ولم ينعم بالحرية وبالاستقلال الجزائر.

تم دفن فانون بأرض الجزائر على بعد بضعة كيلومترات من الحدود التونسية، بعد أن منعت القوات الفرنسية نقل جثمانه مسافة أبعد من ذلك . لكنه في 25 من يونيو من عام 1965 نقل جثمانه من جديد إلى مقبرة الشهداء بعين الكرمة ولاية الطارف(الملاحق توضح ذلك) ولم تستجب السلطات الجزائرية للطلبات التي تقدمت بها عائلته لإعادة دفنه ب " المارتنيك ". بعد انتحار والدته في 13 من يوليو 1989 طالب ابنه "أوليفييه فانون " بوضع رفات والده إلى جانب قبر والدته التي يحمل اسم نادية بالعاصمة الجزائر. لكن سكان عين الكرمة رفضوا نقله إلى الجزائر بحجة أنه شهديهم وبأن قبره مقدس وإلى اليوم ، لا يزال فانون يرقد بشرق الجزائر بمدينته الأصل" فور دو فرانس" نصب تمثال لتخليد ذكراه بمقبرة (لالوفيه) وهي المقبرة المخصصة لدفن الأعيان كما يطلق عليها أيضا مقبرة «الأثرياء» لم يتحول القبر إلى مزار، أما الفقراء فيتم دفنهم بمقبرة "طرابود" الواقعة في أحد التلال المطلة على المدينة .

وعرف فانون بعدة ألقاب من بينهم : لدينا دكتور" نيقرو" لدينا دكتور" يديه مباركة " ، أما الطلبة فكانوا يلقبونه عنه ، " لدينا أستاذ فهو من أكبر العباقرة: " صاحب العين الغريقة ، تاركا وراءه مؤلفات قيمة خلدت اسمه بخط من ذهب في التاريخ.

---

1. عثمان(محمود) : مفهوم العنف في فكر فرانز فانون و علاقته بالثورة الجزائرية ،مذكرة ماجستير، العام الدراسي 1987 . 1988 ، معهد الفلسفة، جامعة الجزائر ،ص27.

2 . الكبير (سليمة) : فرانز فانون المفكر الغائص في أعماق الثورة الجزائرية ، د،ط، المكتبة الخضراء للنشر والتوزيع ، الجزائر ،د،س ،ن ، ص21.

3 . عثمان(محمود) ، المرجع نفسه ، ص27.

المبحث الثاني: مآثر فرانز فانون من خلال بعض كتاباته ومؤلفاته

المطلب الأول: كتابات فرانز فانون

عند مجيء فرانز فانون إلى الجزائر قد أكد إحساسه بان العدو و المستعمر هنا هو نفسه الرجل الأبيض الذي يطارده في كل مكان ، و هو نفسه الذي يملأ أذنيه وقلبه بمدى التمييز الذي يعلو به عليه ، و لم يجد في الجزائر إخوته في الوضع الزنجي و إنما وجد نفسه أمام العدو المستعمر الذي كان بالنسبة إليه شخصيا خالق الوضعية الزنجية و مؤسسها لذلك فقد احل غضبته السوداء محل إحساس الجزائري بالوطنية و أصبح بين ليلة وضحاها مواطنا جزائريا يدين بحرية الجزائر واستقلالها لأنها حريته هو نفسه إزاء عدو موحد وبهذا كان الهم المشترك عنده وعند الجزائريين ليس الوضعية الجنسية وإنما الاتقاء عند الخالق .هذه الوضعية الزنجية في صورة جديدة و قناع جديد هو قناع الرجل المستعمر الغاصب [1].

1 . علم اجتماع الثورة:

إن الموقف الاستعماري يجعل الأشياء تأخذ طابعا خاصا، وعلى أولئك الذين يحاولون أن يستخلصوا الشخصية الجزائرية الأساسية أو يعمدون إلى معرفة نفسية المواطن الأصلي على أولئك جميعا أن يفهموا فهما واضحا بان ذلك غرور لا يمكن تحقيقه في صورة علمية واقعية أثناء فترة الصراع من اجل التحرير الوطني لشعب متخلف ومن ذلك الوقت الذي يتطلع فيه جسم الأمة أن يخلق لنفسه طريقة بديناميكية متماسكة من اجل الحياة ، ويصبح كل فعل من الأفعال ممكنا وبالتالي فلا يمكن في هذه اللحظات المليئة بالصراع أن نستكشف نمطا موحدا للشخصية الجزائرية و إنما سنجد أن هذه الشخصية الجزائرية كما تتمثل في عهد الثورة وحرب التحرير قد سمحت لنفسها القيام بأي تصرف محتمل الوقوع من اجل بلوغ الهدف النهائي[2]. ويقول فرانز فانون في مقدمة كتابه علم اجتماع الثورة اجتماع الثورة : (sociologie d'une révolution) رجال الجزائر ونساؤها لا يشبهون اليوم رجال و نساء عام1830 فالجزائر القديمة قد انتهت، إن الدم البريء الذي يتفجر من الشرايين المتنكرة فوق التراب الوطني قد رفع إلى الوجود إنسانية جديدة [3] .

---

1. الحفيري (عبد الحميد) فرانز فانون (بعض ملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته) ،د، ط ، الطباعة الشعبية للجيش ،الجزائر 2007 ،ص 20 ـ 22 .

2 ـ الحفيري (عبد الحميد) المرجع نفسه، ص 43.

3 . سلسلة ملتقيات: كفاح المرأة الجزائرية، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د ، س، ن ، ص 236.

2. بشرة سوداء أقنعة بيضاء:

وهو أول كتاب له بين فيه تأثيرات العنصرية في شخصية الزنوج المغلوبين على أمرهم ، و تكمن قوة الكتاب في تمكن الكاتب من المسألة كاختصاصي و مثقف ملتزم صدر عام1952 م ، في باريس ولفت الأنظار للكاتب [1] سلطت الأضواء على فانون مباشرة بعد تأليفه كتاب "بشرة سوداء أقنعة بيضاء " عام 1952، وكان لهاذا الكتاب ردود فعل كثيرة في الأوساط الغربية التي امتلأت انفعالا و شحنة و أبت إلا أن تصرخ دون هوادة بأن فانون لها ولا يمكن أن يثور عليها ، على أن فانون قد حقق فيما بين 1952. 1961 ، تطورا فكريا عاليا فقفز من التمرد على الزنجية في كتابه بشرة بيضاء أقنعة سوداء إلى ثورة الجزائر التحريرية التي سجلها في كتابه علم اجتماع الثورة ، أو الثورة الجزائرية في عامها الخامس إلى صرخات وجهها االله للعالم الثالث و كتابه" معذبو الأرض" الذي أنهى تأليفه على فراش الموت مقاسيا كل ما سببه له سرطان الدم الذي أصيب به من آلام و أوجاع ...

لقد كان فانون رجلا فرنسيا فهو لم يكن زنجيا فحسب ككل الزنوج المستعمرين و لم يكن رجلا فرنسيا كالرجال الفرنسيين بإفريقيا الغربية أو إفريقيا الاستوائية لقد كان فانون(مارتينيكي) أي أنه كان مواطنا بأتم معنى الكلمة منتميا إلى إقليم فرنسي و هذه الوضعية كفيلة لوحدها بأن تدعم أكثر فأكثر طابع الجرح لسواد لونه ، فهو في الوقت نفسه فرنسي إزاء زنوج إفريقيا المستعمرين و زنجي أي أنه موضع أدني إزاء الفرنسيين البيض و هكذا باتصال فانون المباشر مع الواقع العنصري للعالم البيض سيحس و يرى ويدرك أنه مخالف للصورة التي تبنتها طفولته و تربيته السابقة وهو الاتصال الذي سيزيل على مدى السنوات الكثيرة جميع هذه الأوهام ليرسم خلالها فانون" بشرة بيضاء أقنعة سوداء" إلى " معذبو الأرض" إيديولوجية مادية للتاريخ[2].

3 . العام الخامس للثورة الجزائرية أو سوسيولوجيا ثورة:

تم إصداره في باريس عام 1959 م ، و من بعض ما كتب في هذا الكتاب "حجاب يخلع وحجاب يرتدى و أصبح الحجاب فنا في التمويه و وسيلة كفاح "[3]

---

1. الكبير : المرجع السابق ص 23.

2. الكبير : المرجع نفسه ص 33

3 . فرانز فانون : سوسيولوجية ثورة ، ترجمة ذوقان قرقوط ، د، ط ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، 1970 ، ص 54.

و لم تفهم السلطات الفرنسية في الحال الأهمية الفريدة لهذا التغيير إزاء الراديو لدى الشعب الجزائري فان مواقف المقاومة القديمة في نطاق العائلات تتفجر و قد أصبحنا نرى في إحدى الثورات جماعات من العائلات تتسمر أنظارهم آباء و أمهات وأخوات و هم جالسون المرفق على المرفق ، على إبرة الراديو انتظارا لصوت الجزائر. إن الأسرة الجزائرية تكتشف نفسها، وهي التي غدت فجأة غير مبالية بالاحتشام القديم و المعاشرة الجافة القديمة الخالية من الألفة على أنها محصنة ضد حثالة الدعابات أو جمل العشق التي يلقيها المذيع أثناء الحديث هنا أو هناك [1] .

4. معذّبو الأرض :

أملاه على زوجته في أيامه الأخيرة حيث كانت تطبع على ما يميله على الآلة الراقنة بحضور أصدقاء كان يستدعيهم للحضور، فرغ منه في شهر جويلية1961 ، فطبع في ربيع عام 1962، إبان وقف إطلاق النار بين الجزائر و فرنسا ، وضع مقدمته "جان بول سارتر " وقد نال شهرة و نجاحا كبيرين ، مع أنه أملاه وهو خائف من أن يحول الموت دون إتمامه ،و قد أرسله للناشر دون مراجعة من وسنتوسع فيه من خلال ما سيأتي لاحقا [2]

قال " جان دانيال " :(إن فانون نجح قبل ان يموت في تحقيق حلم حياته وهو إعطاء صوت ثوري للعالم الثالث الذي عبر عنه بصورة غنية عميقة و رائعة و يمكن أن نتبنا "الكادحون في الأرض" بنفس المصير الذي كان للصفحات العظيمة التي كتبها لينين حول الدولة والثورة.

و قال "أيمي سيزر": (إن أعظم كتاب ظهر حتى الآن عن تصفية الاستعمار و مظاهرها و مشاكلها هو كتاب فانون "الكادحون في الأرض").

أما "جيل ماريتني ": (إن كتاب فانون هو ثمرة هذه التجربة الواسعة التي ترجي أمام أعيننا دون أن ندرك معناها دائما... إن الفكرة التي يعرضها هي فكرة التيار التقدمي الذي ينمو و يتدعم من خلال الحركات الوطنية في إفريقيا و آسيا و أمريكا اللاتينية ... إنها فكرة الاتجاه الثوري الجديد على صعيد العالم الثالث... وهي تعبير عن ظاهرة سياسية عظمى ستلعب دورا حاسما في السنوات القادمة)[3].وكما نلاحظ أن كتاب معذبو الأرض له عدة أسماء مثل: الكادحون في الأرض ، ملاعين الأرض وهذا راجع حسب الترجمة.

---

1 . الميلي (محمد مبارك): فرانز فانون (العام الخامس للثورة) الطبعة الأولى ، دار الفارابي للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2004 ، ص ص 82 ـ83.

2 ـ الكبير : المرجع السابق ، ص ص 23 ـ 24

3 ـ فرانز فانون : حول العنف ، مجلة المجاهد ، العدد 32 ، 1961/12/25 ، ص 09.

5 . من أجل إفريقيا :

وهو مجموعة مقالات ظهر معظمها في صحيفة المجاهد بعد وفاته ،وفي موضع من كتاب" من أجل إفريقيا "يعاقب الفرنسيين الذين ينددون فقط بالتعذيب ولكن بالمقابل يؤيد بقاء الجزائر مستعمرة فيقول فانون: ((الناس منذ زمن قريب صاروا يتحدثون بكثرة عن التعذيب التي يسلطه الجنود الفرنسيون على المواطنين الجزائريين و قد نشرت في هذا الصدد نصوص متدفقة رهيبة كما نشرت مقارنات تاريخية بين هذه الألوان من التعذيبات وبين نظائرها من الماضي وقد نددت شخصيات أجنبية من بينها فرنسيون كثيرون هذا الأسلوب الوحشي في الاستنطاق ، على أننا ندقق النظر في الجهاز الاستعماري نجد أن الفرنسي الذي يثور ضد التعذيب فقط و يندد بالتعذيب فحسب،ليس منطقيا مع نفسه ، لأنه يجب عليه فيما إذا أراد أن يكون منطقا معقولا حقيقة، أن يثور ضد الجهاز الاستعماري بأكمله، لا أن يؤيد بقاء الاستعمار بالجزائر معناه بقاء التعذيب بها و ليس التعذيب خطأ استعماريا يقتضي ويستلزم وجود التعذيب والتقتيل و كل أنواع الوحشية إن التعذيب هو الشكل الطبيعي الذي تتخذه كل علاقة بين السيد المحتل و بين العبد الذي سلط عليه الاحتلال و هذه الحقيقة يفهمها البوليس الفرنسي جيدا ...))[1] .

6. فانون في جريدة المجاهد:

إن مساهمة فانون في جريدة المجاهد من سبتمبر1957 إلى جانفي1960 ، وهي الجريدة التي ظهر أول عدد منها في جوان عام1956 باللغة العربية والفرنسية ،وأول مقال لفانون ظهر في سبتمبر 1957 ، أي لما كان مقر جريدة المجاهد في "تيطوان" بالمغرب و ما يلفت الانتباه هو أن كل المقالات كانت تنشر دون أسماء أصحابها و من هذه الزاوية يصعب التمييز بين مقالات" فرانز فانون " و المقالات الناطقة باسم الجريدة أو مسئول التوجيه السياسي في نفس السنة ، حول مقر الإدارة من المغرب إلى تونس ، وتبقى طبيعة مشاركة فانون في جريدة "المجاهد السرية " موضوعا للتساؤل حول مسؤولياته في التوجيه السياسي للجريدة ، وخاصة إذا كنا نعلم العلاقة الحميمة التي كانت تجمعه بأعضاء جبهة التحرير الوطني.

وإذا اعتمدنا على مقالاته التي نشرها بين (1957-1960) فان مشاركته تبدو غير وافية من حيث المقالات لكن هذا لا يدل على عدم مساهمته في توجيه الجريدة سياسيا.

---

1. رماضنة (جعفر) : أنواع وأساليب التعذيب الاستعماري الفرنسي في الجزائر إبان الثورة الجزائرية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، قسم التاريخ ، باتنة ، 2005 ـ2006 ، ص 155.

يؤكد محمد الميلي على أن اختيار المواضيع اختيار تفرضه إدارة الجريدة فلا يستطيع بالمقابل أن ينكر الطابع المميز الذي تنفرد به مقالات فانون: من حيث أصالتها اللغوية التي هي خاصية أسلوبه و إذا كان هناك تطابق بين مواقف فانون و آرائه السياسية و مسيري الإدارة فهذا لا يمكن معرفته بدقة.لذا من الصعب معرفة ما لفانون و خاصة آرائه تلك التي تتعلق بالسياسة الخارجية ، وركز فانون في مقالاته على أربعة مسائل أساسية وهي : الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، ردود فعل اليسار الفرنسي بما في ذلك الحزب الشيوعي ، مواقف الجبهة التحرير الوطني تجاه الأقليات ، وأخيرا أحداث أفريقيا .

لا تعتبر هذه المقالات تشريحا للنظام الاستعماري بل مجرد وصف لظواهر سياسية واجتماعية داخل المنظومة الاستعمارية و أول ما يميز هذا الواقع السياسي هو توكيد فرنسا بكل تنظيماتها السياسية والطبقية على أن الجزائر امتداد طبيعي لها والحال ، أن موقف مثل هذا لا يساعد على إيجاد حل مشكلة الجزائر بل يزيدها تأزما ، مما انعكس على علاقة اليسار الفرنسي بالثورة الجزائرية من جهة ،وفانون من جهة أخرى وما لبث هذا الأخير أن كتب ثلاث مقالات تحت عنوان: "المثقفون و الديمقراطيون الفرنسيون أمام الثورة الجزائرية"

و ليس من الغريب أن تجد الثورة الجزائرية مكانتها في أعمال فانون الفكرية والتي كانت ميدانا خصبا لكل مقالاته و مؤلفاته الأخيرة ، وحتى فانون ذاته يعترف ضمنيا في بعض مقالاته أنه فخور ويعتز أن يكون واحدا من أبناء الثورة الجزائرية و إلا كيف يمكن أن نفسر ذلك الانتقال من" الأنا " الزنجي الذي يتخلل كتاب بشرة سوداء أقنعة بيضاء إلى نحن الجزائريون و الذي يترجم الانتماء إلى أناس يقاسمونه ، بعض ما يخفيه داخل وجدانه [1].

---

1 ـ عثمان : المرجع السابق ، ص ص 68 ـ 70.

المطلب الثاني: ما قيل عن فرانز فانون:

يقول "**محمد يزيد**" رفيقه في الجهاد : ،لقد شارك فانون و ناضل في الثورة الجزائرية ضمن إطار جبهة التحرير الوطني وهذا النضال وتلك المشاركة هي التي جعلته يكتشف خفايا المشاكل التي يعاني منها العالم الثالث ، ثم انه بفضل الصفة التمثيلية لجبهة التحرير التي كان يتمتع بها استطاع فانون أن يتعرف على التجارب الثورية في إفريقيا أولا ثم في آسيا و أمريكا اللاتينية ثانيا...

إن أجود مؤلفاته السياسية كتبت خلال حرب التحرير الوطنية، لقد كان فرانز فانون واحدا من المناضلين الذين عايشوا الثورة الجزائرية و تطعموا بأفكارها و استماتوا لأجلها ، لذا فهي لم و لن تنساهم تماما كما لم تنس شهدائها ، و ما كون شوارع و مؤسسات هامة في الجزائر ، تحمل الآن اسمه الا أحد الدلائل على كون فانون لم يكن ينتمي إلى العالم الثالث فحسب و لكنه قبل كل شيء واحدا من أبناء الثورة الجزائرية ...وهذه الشهادة من المجاهد الجزائري المذكور آنفا تدل على الاعتراف بجميل هذا الرجل الإنساني الثائر على الظلم الاستعمار الفرنسي و طغيانه ،كما تدل هذه الشهادة على وجوب الوفاء لكل من أعان الجزائريين من الأصدقاء غير المسلمين في ثورتهم وما أكثرهم إذ أن هذا الرجل المساند للمجاهدين في كفاحهم هو وأحب وأقرب إليهم من الذين ساندوا عدوهم و خانوا و طنهم من أبناء الجزائر [1] .

قالت "**سيمون دي بوفار**": (من أجل الصداقة التي كانت بيننا لقد شعرنا نحوه ، وكذلك ماذا يستطيع أن يقدم لمستقبل الجزائر أفريقيا... حقيقة أنه كان رجل فذ)"[2].

لم يفقد فانون الأمل في اليسار الفرنسي لأنه وجد في بعض الشخصيات الفرنسية وسيلة للتأثير على الرأي العام الفرنسي حتى أنه طلب ذات يوم من سارتر"Sartre " أن يكتب مقالا في مجلة "الأزمنة المعاصرة **les temps modernes**" يعلن فيه عن معارضته لمواقف الحكومة الفرنسية و تبنيه قضية الجزائر ولم يخف " فانون" أمنيته أن يرى" سارتر" داخل السجن حتى يكون له انعكاس سياسي على أحداث الجزائر . وهنا يمكن أن نفهم إعجاب فانون ب. " سارتر" و إذا كان يمنى هذا الأخير أن يلتزم أكثر بالقضية الجزائرية و بطبيعة الحال أعجاب " ساتر" بمفكرنا حتى أنه طلب منه وضع مقدمة لكتاب "معذبو الأرض" حيث اعتبر طلبه هذا شرفا لم يكن سابق . عند تشييع جنازة فانون صرح ممثل عن الحكومة الجزائرية المؤقتة السيد كريم بلقاسم : فرانس فانون أمثالك يبقى دائما حيا نم و استرح في سلام فالجزائر لن تنساك أبدا

---

1 . الكبير : المرجع السابق ، ص ص 29 ـ 30.

2 . عمراني : جان بول سارتر ،المرجع السابق ، ص 71.

في مقال أجرته الصحفية **أغا ندري** مع محمد الميلي بغية معرفة من هو أكبر منظر للثورة الجزائرية يدهشنا محمد مبارك الميلي بهذا القدر المحترم قائلا : الشيخ ابن باديس لو عاش الثورة(توفي سنة1940) و فرانز فانون لو كان جزائريا " [1].

وهذا **سمويل رودي** في دراسته عن اليسار عام 1966 عندما قال : "كان فانون في جوهر موقفه ينزح الصراع من أجل استقلال الجزائري بالثورة الاجتماعية" .

يقول الفيلسوف والمفكر الفرنسي **"جان بول ساتر"** في مجلة المجاهد: " إذا استبعدتم ثرثرة سوريل الفاشستية فستجدون إن فانون هو منذ إنجلز أول من ألقى ضوءا ساطعا على أكبر عامل في دفع التاريخ إلى الأمام وهو العنف"

"**آنا غريكي**" عند وفاة فانون في مجلة المجاهد تثني على كتابه" الكادحون في الأرض" بقولها: (يعد كتاب " الكادحون في الأرض" شهادته الأخيرة و حصيلة تجاربه ووصيته... و لهذه الوصية الروحية قوة شعرية لا نظير لها و جمال رائع أخاذ إنها تجرف وتلهب و تضئ ، إنها تثير في نفوسنا الامتنان لـ" فرانز فانون "من أجل هذا العمل الفكري العظيم الذي تركه لنا) [2]

وجد العقيد " **الهواري بومدين"** في أفكار فرانز فانون الثورية التفسير الموضوعي و القراءة الصادقة والمعالجة الوافية للواقع الجزائري، كما كان التعبير الكامل عن إحساسه الوطني وقناعته الخاصة و حياته الشخصية خاصة وأنه القائد ذو الانتماء الفلاحي الذي يشرف على جيش 70 في المائة من جنوده فلاحين من الريف الجزائري.

اهتم "**الهواري بومدين** "بأفكار فرانز فانو ن التي شكلت المادة الأساسية في الثقافة السياسية لجنوده إلى جانب مؤلفات " شي غيفارا " و" لينين " و" وماوتسي تونغ" التي كانت مراجع متوفرة في مكتبة قيادة الأركان العامة ب "غاردامو " حيث يقيم شخصيا ، ويسجل إن الصحفيين الذين زاروا بومدين سنة 1960 بـ "غاردامو " وجدوه يحتفظ في مكتبه الخاص بصورة فرانز فانون إلى جانب صورة الأمير عبد القادر رمز الدولة الجزائرية.

لم يكتف بومدين بطرح الشعارات السياسية بل جسد أفكاره الثورية الاشتراكية الفانونية(نسبة إلى فانون) ميدانيا في تنظيمه لحياة اللاجئين الجزائريين وذلك يوم21 فيفري1961 ، حينما قامت قوات الجيش بنقل

---

1 عثمان : المرجع السابق ، ص 89 .

2 فرانز فانون : حول العنف ، مجلة المجاهد ، العدد 12 ، 1961/12/25 ،ص 08 .

ألف مواطن جزائري من محتشدات الاحتلال كما قامت قوات الاحتلال بعملية أخرى يوم31 مارس من نفس السنة بفك أسر ألف مواطن جزائري آخر و أخذها هؤلاء المحررين خارج الحدود داخل غابة كثيفة أين شيدت لهم بيوت من الخشب مع جميع مرافق الحياة الضرورية(مدرسة مصحة)، كما قاموا بتسيير شؤونهم ديمقراطيا غير انتخابهم لمجلس بلدي من5 أعضاء من بينهم امرأة . [1]

قال "جون بيار ميسيي" أستاذ في علم الاجتماع لجمهورية كونغو برازافيل :" لقد حافظ على ثقافتنا كأفارقة ... "شخصيا تأثرت كثيرا بكتابات فانون خاصة كتابه المعنون معذبو الأرض ".

لقد امتلأت أوربا ذهبا و مواد أولية من البلاد المستعمرة.. من أمريكا اللاتينية والصين وإفريقيا فمن هذه القارات التي تتيه عليها أوروبا بثرائها الضخم ،كانت تمضي منذ قرون إلى أوروبا هذه الأحجار الكريمة والبترول و الحرير والقطن و الأخشاب و المنتجات المحلية ... إن أوروبا إنما خلقها العالم الثالث والثروات التي تتخم أوربا اليوم ، إنما سرقتها من الشعوب المتخلفة .

البرنامج الاستعماري يعتبر أن المرأة هي التي يجب أن تتعهد بالدور التاريخي في تحريك الرجل الجزائري ، فتحويل المرأة الجزائرية وربحها إلى جانب القيم الغربية و انتزاعها من وضعها التقليدي ، يعني امتلاك الرجل وامتلاك وسائل عملية وفعالة لتحطيم الثقافة الجزائرية .

(... إن طبقة الفلاحين في البلاد المستعمرة هي الطبقة الثورة الوحيدة ، إن هذه الطبقة لا تخشى أن تخسر بالثورة شيئا ، بل تطمع أن تكسب بالثورة كل شيء ، والفلاح المنبوذ الجائع هو الإنسان المستغل ، الذي يكتشف قبل غيره إن العنف هو الوسيلة المجدية انه امرؤ ليس له حل وسط ، ولا مجال عنده للتسوية، والقوة و حدها هي التي تحدد في رأيه بقاء الاستعمار أو زواله ، أن هذا المستغل يدرك أن تحرره يقتضي استعمال جميع الوسائل و أولها القوة حين أعلنت جبهة التحرير الوطني عام1956 م في منشور شهير لها: (إن الاستعمار لا يرفع يده إلا إذا جعلت السكين في عقنه ... كان هذا المنشور ينطق بلسان جميع الجزائريين، و يفصح عما رسخ في أعماقهم و ضمائرهم من أن الاستعمار ليس آلة مفكرة ليس جسم مزودا بعقل ، وإنما هو عنيف و هائج لا يمكن أن يخضع إلا لعنف أقوى...) [2]

1ـ بن مرسلي (أحمد) : الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 (دراسة شخصية بومدين) ، مجلة المصادر الفصلية ، العدد الأول ، الجزائر ، 1419هـ/1999 م ، ص ص 85 ـ87.

2 . الكبير : المرجع السابق ، ص ص 25 ـ28 .

المطلب الثالث : بعض مقتطفات من كتاباته

لابد لكل جيل أن يكتشف رسالته وسط الظلم فإما أن يحققها و إما أن يخونها والأجيال السابقة في البلاد المتخلفة قد قامت بعملين في آن واحد : قاومت أعمال الاستنزاف التي تابعها الاستعمار وهيأت نضج الكفاح الذي نخوضه الآن فيجب علينا و نحن في عمق المعركة أن نقلع عن تلك العادة التي تعلمناها ، وهي أن نبخس (ننتقص) الأعمال التي قام بها آباؤنا حقها، فالحق أن آباءنا قد ناضلوا بما استطاعوا، ناضلوا بالأسلحة التي يملكونها، و إذا لم تسمع أصداء نضالهم على المستوى الدولي فليس مرد ذلك إلى نقص بطولتهم ، بل إلى الظرف الدولي في ذلك العهد الذي يختلف عن الظرف الدولي الحالي اختلافا كبيرا ، لقد كان لابد أن نقول أكثر من مستعمر(خاضع للاستعمار) لا يمكن أن يدوم هذا الوضع وكان لابد أن تقوم أكثر من قبيلة بعصيان ،وكان لا بد أن تخمد أكثر من ثورة ، وأن تقمع أكثر مظاهرة، كان لابد من ذلك كله حتى نستطيع نحن اليوم أن نقوم بكفاحنا مؤمنين بالنصر... إن مهمتنا التاريخية نحن الذين قررنا أن نمزق أحشاء الاستعمار هي أن نرتب جميع الثورات وجميع الأعمال المستميتة وجميع المحاولات التي أجهضت أو غرقت في الدم.

في المستعمرات وسيلة التواصل بين المستعمر والسكان الأصليين هو الشرطي والدركي و بالتالي هي لغة العنف.

المستعمر هو السبب العنف وهو خالقه و كل عنف من أهل البلاد و من حركتهم الثورية مهما بلغت شدته هو رد فعل على العنف الأصلي [1] . ((لقد أصبح من البديهي اليوم تسليم بان الدول التي تتمتع باستقلالها منذ1958 لم تكن لتحصل على الاستقلال لو أن الاستعمار الفرنسي لم يتلق الضربات العديدة والقوة التي وجهها له الشعب الجزائري)).

((إن الملاحظ لا يستطيع أن يفهم تطور العلاقات بين المستعمرات وسيطرة الفرنسي إن لم يستحضر باستمرار كفاح الشعب الجزائري)) [2] .

كتب فانون عن الثورة قائلا: " إن الثورة في عمقها وفي حقيقتها هي التي تحول الإنسان وتجدد المجتمع فهي متطورة جدا وهذا الأكسجين الذي يبدع و ينظم الأفراد وتلك هي : "الثورة الجزائرية "[3].

---

1 . فرانز فانون: معذبو الأرض ، ترجمة جمال التاسي وسامي الدروبي ،، مراجعة عبد القادر بوزيدة ،دار القلم ، بيروت ، لبنان ، 2004، ص ص 73 ـ74 .

2 ـ بلعباس (محمد) : الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر ، د، ط ، دار المعاصرة ، الجزائر ، د،س،ن ، ص 266.

3ـ عمراني : جان بول سارتر ، المرجع السابق ، ص 70.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

مظاهر و تجليات النزعة الانسانية

معذّبو الأرض أنموذجا

الفصل الثاني : تحليل مضمون كتاب معذبو الأرض:

المبحث الأول : الكفاح من أجل التحرر

المطلب الأول: قوة الفعل ورد الفعل

المطلب الثاني: التظافر نتاج التحرر

المبحث الثاني: المظهر الحقيقي للاستعمار الفرنسي :

المطلب :الأول الأمن والاستقرار

المطلب الثاني : فكرة عدم الانحياز

المبحث الثالث : موقف الفئة المثقفة و الأحزاب السياسية من الحركة التحررية:

المطلب الأول: الفئة المثقفة

المطلب الثاني: الأحزاب السياسية

تعريف النزعة الانسانية :

نستهل الحديث بالتطرق الى تعريف النزعة الانسانية وفق قواميس لغوية مختلفة و نبدأ بـ :للنزعة تعريفات عديدة ويعرفها ابن منظور كالآتي : " نزع الشيء ينزعه نزعا , فهو منزوع و نزيع , وانتزعه فانتزع : اقتلعه فاقتلع "[1] . بمعنى أخذ أو تحويل الشيء عن مكانه .

و يفرّق سيبويه بين نزع وانتزع فيقول :" انتزع استلب , و نزع : حوّل الشيء عن موضعه و إن طان على نحو الاستيلاب و انتزع الرمح : اقتلعه ثم حمل ، و انتزع الشيء : انقلع . و نزع الأمير العامل عن عمله : أزاله ،وهو على المثل لأنه إذا أزاله فقد اقتلعه و أزاله"[2] .

والمنزعة (بكسر) :" خشبة عريضة نحو الملعقة تكون مع مشتار العسل ينزع بها النحل اللواصق بالشهد ، وتسمى المحبض " [3]

ونزع عن الصبي و الأمر ينزع نزوعا :"كفّ وانتهى ، و ربما قالوا نزعا ونازعتني نفسي الى هواها نزاعا :غالبتني . ونزعتها أنا : غلبتها "[4]

ونزاع القبائل:"غرباؤهم الذين يحاورون قبائل ليسوا منهم، الواحد نزيع و نازع .والنزائع والنزّاع :الغرباء "[5].

والنزائع من الخيل : " التي نزعت الى أعراق واحدتها نزيعة ، و قيل : النزائع من الإبل والخيل التي انتزعت من أيدي الغرباء ، و في التهذيب من أيدي قوم آخرين ، و جلبت الى غير بلادها ، و قيل : هي المنتقدة من أيديهم ، وهي من النساء التي تزوج في غير عشيرتها فتنقل ، والواحدة من كل ذلك نزيعة "[6]

والمنزعة :" القوس الفجواء . ونزع في القوس ينزع نزعا :صدّ بالوتر ، و قيل : جذب الوتر بالسهم "[7]

و النزعة : الرماد و أحدهم نازع . و في مثل : عاد السهم الى النزعة أي رجع الحق الى أهله وقام بإصلاح الأمر أهل الأناة ، و هو جمع نازع "[8]

1. ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، المجلّد الثامن صفحة 349 .
2. المصدر نفسه صفحة 349
3. المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
4. المصدر نفسه ، الصفحة نفسها
5. المصدر نفسه ص 350
6. المصدر نفسه ص 350، 351
7. المصدر نفسه ص 351
8. المصدر نفسه ص 351

و المنازعة : " المجاذبة في الأعيان والمعاني ، ومنه الحديث:" أنا فرطكم على الحوض فلألفينّ ما نوزعت في أحدكم فأقول هذا مني أي يجذب و يؤخذ منه "[1]

و لقد ورد مفهوم نزع في معجم المفردات في غريب القرآن كالآتي : " نزع الشيء جذبه من مقرّه كنزع القوس من كبده و يستعمل ذلك في الأعراض و منه نزع العداوة والمحبة من القلب "[2]

و يعرف الفيروزبادي كلمة نزع في قاموسه المحيط كالآتي :" نزعه من مكانه ينزعه : قلعه ، فانتزعه، ويده : أخرجها من جيبه و الى أهله نزاعة ونزاعا (بكسر النون) و نزوعا (بالضم) : اشتاق كنازع ، عن الأمور نزوعا : انتهى عنها وأباه و اليه : أشبهه و في القوس : مدّها ـ والدّلو : استقى بها ، والفرس سننا : جرى طلقا .[3]

من القراءة نستنتج أن النزعة الانسانية مشتقة من الفعل نزع الذي يرمي في محتواه الى الفعل الانساني الميال الى التميز والانفراد

أما مصطلح النزعة الانسانية فهي مصطلح يطلق على تلك الحركة الفكرية التي سادت في عصر النهضة الأوربية و كانت تدعو الى الاعتداد بالفكر الانساني و مقاومة الجمود والتقاليد ، [4] كما تعد نزعة تثق في حواس الانسان وطاقته و قدرته على العمل على ان يتحقق الكمال على الأرض على اعتبار أن للفرد جوهر إنساني يجعله أهلا لطلب الحقوق و الحرية والكرامة بصرف النظر عن الطبقة والعرق والقومية والجنس . [5]

1 . لسان العرب ، المصدر السابق ، الصفحة نفسها

2 . أبي القاسم الحسين ابن محمد المعروف ب الراغب الأصفهاني ...تحقيق و إعداد مركز الدراسات و الحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز ، ج1 ص 630

3 . الفيروزبادي ، القاموس المحيط ، تحقيق مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، ط 2/ 1436هـ ـ 2005 م ص 766

4 . محمد عبد الحفيظ ، الفلسفة والنزعة الانساني (الفكر البراجماتي نموذجا) دار الوفاء ، الاسكندرية ط1 ، 2006 ص 10

5 . ابراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، للطباعة النشر والتوزيع ، تونس ، ط 1 /1986.ص 369

المبحث الأول : الكفاح من أجل التحررمن العبودية:

"فرانز فانون" ظاهرة فكرية ونضالية بامتياز وقد لعبت كتاباته ولا تزال تلعب دورا مفصليا في النقاش الثقافي الدائر في العالم المعاصر وفي التأسيس لنظريات التحرير الثقافي وخاصة في حقلي الدراسات الثقافية والدراسات الكولونيالية وما بعد الكولونيالية . لكتابات فرانز فانون حضور استثنائي في الجامعات الأوروبية . الغربية وفي أمريكا اللاتينية، وفي بعض الدول الإفريقية وفي مقدمتها دولة جنوب إفريقيا وفي إيران .

عرف"معذبو الأرض" فور صدوره رواجا عالميا وأسهمت في انتشاره المقدمة التي خصه بها جان بول سارتر، وكانت لـ " معذبو الأرض" أيضا تأثيرات قوية في الفلسفة النقدية الكولونيالية .

أما على الصعيد النضالي والسياسي، فما يزال"معذبو الأرض"، بالرغم من مرور السنين، يحظى بصدى دائما ومتجددا في الفكر التحرري المقاوم لمختلف أشكال الهيمنة والاستعمار، بدءا من النزعة(العالم الثالث) المعادية للإمبريالية، إلى الحركات اليسارية العالمية، ووصولا إلى نشطاء مناهضة العولمة .

"فرانز فانون" يعتبر أسطورة القرن العشرين التي غيرت وجه العالم، هو الصوت الصداح الذي انبعث من عمق إفريقيا ليسمع به العالم، رجل كرس حياته وقلمه لخدمة الإنسانية جمعاء ، عاش مناضلا ومكافحا ومات بطلا مغوارا "فرانز فانون " أحد أبرز من كتب عن مناهضة الآخرين في القرن العشرين حيث ألهمت كتاباته ومواقفه كثيرا من حركات التحرر في أرجاء العالم ولعقود عديدة.

لقد وقف فرانز فانون جسدا وروحا ضد الشعوب المغلوبة، ونظرا لأهمية هذه الشخصية التي ساهمت بشكل كبير في تحرير إفريقيا من براثن الاستعمار، شاعت عن فرانز فانون فكرة أنه«نبي العنف»، العنف الصوفي،(نبي ثورة عنيفة ستهز العالم الثالث) ثورة قد تكون أخطر بكثير من الشيوعية على مصالح الغرب كان فارس خراب جديد، نبي معذبي الأرض، الذين يثورون في وجوه مستغليهم.

آمن "فرانز فانون " بأن مقاومة الاستعمار تتم باستعمال العنف فقط من جهة المقموع، فما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

فلقد تشبعت أجيال عديدة بدروس، بل بتعاليم كتاب« معذبو الأرض» ل"فرانز فانون" الذي ، جاء كتكملة لما طرحته من قبل بعض النظريات الماركسية أو العالم الثالث من ضرورة قلب موازين القوى الطبقة والاجتماعية وبعد عدة سنوات من التهميش والإهمال.

حظي باهتمام فلاسفة كبار مثل جان بول سارتر و" حنا اردنت " و" وادوارد سعيد " و"شارل تايلور" و"جوديث بوتلر" و كثيرين غيرهم إذ يشكل مفترق طرق بالغ الأهمية فكريا وسياسيا في عالمنا المعاص

وعند الدراسة التحليلية لكتاب فرانس فانون "معذبو الأرض ": الذي كتبت مقدمته من طرف الفيلسوف والأديب الفرنسي " جان بول سارتر*" في سبتمبر 1961 إنه لمن الصعب أن نشير إلى الدور

الذي لعبته مجلة " سارتر" في الثورة الجزائرية التحريرية ورغم عدم إدانتها علينا للنظام الاستعماري فقط استطاعت تبني فكرة استقلال الجزائر.

لم يفقد " فانون" الأمل في اليسار الفرنسي لأنه وجد في بعض الشخصيات الفكرية اليسارية وسيلة " للتأثير على الرأي العام الفرنسي ، حتى أنه ذات يوم طلب من " سارتر"" سارتر"أن يكتب مقالا في مجلة الأزمنة المعاصرة يعلن فيه معارضته لمواقف الحكومة الفرنسية و تبنيه قضية الجزائر و لم يخف " فانون" أمنيته أن يرى " سارتر" داخل السجن حتى يكون له انعكاس سياسي على أحداث الجزائر.

و بهذا لم تكن مقالات" فانون " الثلاثة تهدف إلى اليسار الفرنسي فقط بل وحتى الصحف الفرنسية التي لم تنهض بدورها خوفا من الخيانة الكبرى و في مقال الاستعمار نظم نجد سارت : ينظر إلى حرب الجزائر على أنها حرب اقتصادية بمعنى أنه يجب تغيير البنية الاقتصادية و علاقات الإنتاج وحرب اجتماعية لانعدام المدارس والمستشفيات وحرب نفسية لأن علاقة " الأنا" الجزائري بالسيد علاقة تحدوها" الشعور بالقصور" ويصور" سارتر" موقفه السياسي بموقف الفرنسي الذي يعيش داخل المستعمرات و الذي يعمل على تحطيم نفسه بنفسه أي ليس لنا ممتلكات لكي نتركها و هنا يمكننا أن نفهم أن إعجاب " فرانز فانون " بالفيلسوف "سارتر"وإن كان يتمنى من هذا الأخير أن يلتزم أكثر بالقضية الجزائرية وبطيعة الحال إعجاب "سارتر" بمفكرنا حتى أنه طلب منه وضع مقدمة لكتاب " معذبو الأرض " حينها اعتبر طلبه هذا شرفا لم يكن له سابق .

وفي مقدمة كتاب " معذبو الأرض" لـ" فرانز فانون" تطرق الفيلسوف والأديب الفرنسي " جان بول سارتر" فيها لأسلوب صناعة الفكر الغربي في الشرق حيث تحدث بكلام خطير لكنه في بالغ الأهمية فيقول :(كنا نحضر رؤساء القبائل و أولاد الأشراف و الأثرياء و السادة من إفريقيا ، و نطوف بهم بعض أيام في أمستردام ولندن والنرويج و بلجيكا و باريس ، فتتغير ملابسهم ويلتقطون بعض أنماط العلاقات الاجتماعية الجديدة ، ويرتدون السترات و السراويل و يتعلمون منا طريقة جديدة في الرواح و الغدو و الاستقبال والاستدبار ، ويتعلمون لغاتنا و أساليب رقصنا و ركوب عرباتنا و كنا ندبر لبعضهم أحيانا زيجة أوربية ، نلقنهم أسلوب الحياة بأثاث جديد وطرز جديد وغذاء أوروبي ، كنا نضع في أعماق قلوبهم الرغبة في أوربة بلادهم ، ثم نرسلهم إلى بلادهم ، و أي بلاد ، بلاد كانت أبوابها مغلقة دائما في وجوهنا و لم نكن نجد منفذا إليها ، كنا بالنسبة إليها رجسا و نجسا وكنا أعداء يخافون منا ، وكأنهم همج لم يعرفوا بشرا ، لكن منذ أن أرسلنا المفكرين الذين صنعناهم لبلادهم ، كنا نصيح من أمستردام أو برلين أو باريس ، الإخاء البشري فيرتد رجع صوتنا من أقاصي إفريقيا أو الشرق الأوسط أو الأدنى أو الأقصى أو شمال إفريقيا ، كنا نقول ليحل المذهب الإنساني أو دين

---

1 ـ عثمان: مرجع سابق ص ص74. 76

الإنسانية محل الأديان المختلفة ، و كانوا يرددون أصواتنا هذه من أفواههم ، و حينما نصمت كانوا يصمتون ثم كنا واثقين من أن هؤلاء المفكرين لا يملكون كلمة واحدة يقولونها غير ما وضعناه في أفواههم ليس هذا فحسب بل أنهم سلبوا حق الكلام من مواطنيهم ، هذا السوس الذي كنا قد صغناه و أسميناهم المفكرين كانوا عالمين بلغاتنا و كان قصارى همهم ومنتهى أملهم أن يصبحوا مثلنا، في حين أنهم أشباهنا وليسوا مثلنا ، إنما نخروا من الداخل ثقافة أهلهم و أديانهم القومية التي تصنع الحضارات ، ومثلهم وأحاسيسهم و أفكارهم الجميلة ، و أصالتهم الأخلاقية و الإنسانية ، وتحت أي شعار وباسم من ، باسم مقاومة الخرافات او مكافحة الرجعية أو الوقوف ضد السلفية أو الأصولية .

يبدأ هذا الكتاب من طرح إشكالية الإنسانية و التحولات التي مرت بها عبر الحقب التاريخية لتعرض فكرة الاستعمار بعرض فريد بنظرة من ينتمي للمستعمر و لا يوافق فكرهم ، و الأمر كما يقال و شهد شاهد من أهلها ، فكر فرانس فانون ، الذي يفضح جرائم الاستعمار الفرنسي من جانب الأساليب و طريقة ذكية تعلم من يقرأ له كيف تحبط مؤامرة الاستعمار بمعنى آخر أساليب فرنسا في إفريقيا و سياستهم فهي تقييم إستراتيجية فرق تسد ، وخلق النزاعات الداخلية العرقية ، واستعمال المال لشراء الرجال من أجل استغلالهم في مخططاتهم ، طرح المؤلف أفكارا مهمة جدا حول همجية المستعمر كاستغلال الطبقة البرجوازية كقوة ثالثة لكسب رهان الاستعمار لكن هيهات كما يقول فكل هذه الأساليب قديملاتجدي نفعا في العصور الحالية ،أي أن المؤلف من دعاة الوقوف ضد الاستبداد و المقاومة لآخر قطرة دم.

مرت حياة"فانون" بثلاث مراحل هي: مرحلة البحث عن الهوية السوداء ومرحلة النضال ضد الاستعمار ثم مرحلة العمل على التخلص من آثار الاستعمار ، وظف فانون تخصصه العلمي في الطب النفسي الذي كان متأثرا ب" فرويد ولاكان" في تحليل الهوية السوداء ، ولذلك نجده يقول:"ما إن أدرك أن الزنجي هو رمز الخطيئة فإنني أضبط نفسي بكراهية الزنجي ، لكني أدرك فيما بعد أنني زنجي وهناك طريقتان للخروج من هذا الصراع: إما أن اطلب من الآخرين أن لا يعيروا انتباها إلى بشرتي ،أو أود لو التفتوا لها ، وهنا أحاول أن أجد قيمة لما هو سيئ ، بما أنني مقتنع بأن الرجل الأسود هو لون الشر ولكني انتهي من هذا الموقف العصبي الذي أجد نفسي فيه مضطرا لاختيار حل غير صحي ،حل صراعي قائم على الوهم والعداء ،إنه باختصار موقف لا أنساني ليس لدي هنا إلا حل واحد : أن أتعالى على هذه الدراما العبثية التي يلعبها الآخرون من حولي ،أن أرفض المصطلحين معا فهما غير مقبولين وبنفس الدرجة ، وذلك للوصول إلى كائن أنساني كوني واحد أراد فرانز فانون لكتابه " معذبو الأرض" أن يكون بيانا ضد الهيمنة الاستعمارية والإمبريالية الغربية، حيث دعا شعوب العالم إلى الثورة والتحرر.

المطلب الأول :ثنائية قوة الفعل ورد الفعل:

إن محو الاستعمار إنما هو حدث عنيف دائما ، على أي مستوى درسناه سواء أكان مستوى لقاء الأفراد بعضهم ببعض ، أم مستوى تسمية النوادي الرياضية بأسماء جديدة ، أم مستوى التشكيل الإنساني لحفلات الكوكتيل و أجهزة الشرطة ومجالس إدارة المصارف القومية أو الخاصة ، إنما هو إحلال " نوع" إنساني محل " نوع " إنساني آخر إحلالا كليا ، كاملا ، مطلقا ، بلا مراحل انتقال... إن محو الاستعمار حين يعرض عاريا ، يكشف من خلال مسماته كلها ، عن رصاصات حمر و خناجر دامية ، ذلك انه إذاكان على الأواخر أن يصبحوا هم الأوائل، فان هذا لا يمكن أن يتم إلا بعد قتال حاسم مميت يخوضه الطرفان المتنازعان ،إن هذه الإرادة الثابتة التي تريد أن تنقل الأواخر في طليعة الصف ، وان تجعلهم يتسلقون (بسرعة مفرطة كما يقول بعضهم) الدرجات المعروفة التي يتألف منها مجتمع منظم ،هذه الإرادة لا يمكن ان تنتصرإلا إذا ألقيت في الميزان جميع الوسائل ، ومنها وسيلة القوة (العنف) طبعا .

إنك لا تستطيع أن تفكك نظام مجتمع من المجتمعات ، مهما كان بدائيا ، ببرنامج كهذا البرنامج ما لم تعزم أمرك منذ البداية، أي منذ وضع هذا البرنامج نفسه ، على أن تحطم جميع الحواجز التي ستلقاها في طريقك ، والمستعمر الذي يقرر أن يحقق هذا البرنامج أن يكون له المحرك مهيأ للعنف منذ زمن طويل، لقد أدرك منذ ولادته إدراكا واضحا أن هذا العالم المضيق ، المزروع بأنواع المنع ، لا يمكن تبديله ، إلابالعنف المطلق [1].

حرض "فرانز فانون" على شرعية المقاومة المسلحة وحتميتها ، بوصفها السبيل الأوحد للتحرر من الهيمنة الاستعمارية بقوله : " بالنسبة إلى شعب محتل، القيمة الأبرز والأكثر ملموسية هي الأرض يجب على الشعب أن يحرر أرضه، لأنها هي التي تؤمن له الخبز والكرامة" وخلص إلى القول: " بالنسبة إلى شعب يعاني من الاحتلال، لا يمكن لنور الحياة أن يبزغ سوى فوق الجثث المتفسخة لمستعمريه ".

هذا ما تتمثل في مناهضة " فرانز فانون" لفكرة مقابلة العنف بالعنف و الترهيب بالترهيب لكسب الاحترام والاستقلال بالقوة ويعتبر"أن هذا العنف الجامح ليس زوبعة سخيفة ، ولاهو تيقظ غرائزوحشية ، بل هو ثمرة حقد انه الإنسان نفسه يشكل نفسه تشكيلا جديدا" ، ويقول أن علامات العنف لا يستطيع أي لين أن يمحوها: إن العنف وحده يستطيع أن يهدمها و المستعمر يشفي من عصابة الاستعمار بطرد المستعمر بالسلاح ."[2]

1معذبو الأرض ، المرجع السابق ، ص ص 19ـ20

2. معذبو الأرض ، المرجع نفسه ، ص 12

و يدل على هذا بقوله: "إني على يقين بان الكفاح سيعم ليس فقط الكفاح الاقتصادي والسياسي ضد الغرب وإنما أيضا كفاحا ضد الأنظمة المحلية من أجل إرساء فضاءات أوسع للحرية والفكر وبعبارة أخرى التحرر من الفكر الأحادي الذي فرضته علينا أنظمة ديكتاتورية منذ الاستقلال .إنه مسار حركي يتم عبر الزمن و الأجيال وأن الأوهام التي كانت لجيلي سنوات 1960 ستكون أحلاما للأجيال القادمة ".

حيث يرى"فانون" أن الرد على عنف المستعمر، بالكفاح المسلح أو الكفاح العنيف كما سماه يكون له معنى آخروطابع إيجابي حيث يجعل الأمة كتلة واحدة غير منقسمة و يعبئ الشعب ويجعله في اتجاه واحد (العنف هو سبب إدراك الفرد بالقضية المشتركة والمصيرالوطني والتاريخ القومي من خلال الدم والحقد يوجد الاندماج)، أي "أن العنف يحمل في أرحامه بذور القضاء على الإقليمية القبلية "، يؤكد ويلح على ضرورة استعمال العنف و السلاح لكسب الاستقلال و تغيير الشعوب في الحالة التي فرضها عليه الاستعمار.

بالنسبة لفانون فإن أحد هذين الطرفين زائد ويجب أن يزول ، وهذا الزوال عليه أن يكون تاما و شاملا وبلا رجعة (البقاء للأقوى) ، والتخلص من براثن الاستعمار.

دعا فانون في حديثه إلى مواجهة العنف بالعنف و شهر السلاح في وجه العدو متناسينا كل أفكار الضعف و الخذلان يجب أ ن نبادر بسر على تحرير المستعمرات ، يجب ان نحرر الكونغو قبل ان تتحول الى (جزائر) ، يجب ان نحرر المستعمرات ، يمينا ان علينا ان نحرر المستعمرات ، هكذا يرد الاستعمار على إستراتيجية" ديان بيان فو" التي يرسمها المستعمر باستراتيجية أخرى هي إستراتيجية منح الاستقلال واحترام سيادة الدول.

العنف الذي يعمد إليه المستعمر يوحد الشعب ويجعل منه شعبا مترابط العرى و موثوق القيم فلا استعمار ولا سلاح يهز كيانه في وجود الكفاح المسلح يشير إلى أن الشعب قد قرر ألا يثق إلا بالوسائل العنيفة و استعمال هاته الوسائل العنيفة تحتم بتضافر و تماسك الشعب لتحقيق التحرر .

المطلب الثاني: التظافر ثمرة الاستقلال.

يشير المؤلف "فرانز فانون" إلى فكرة متصلة بالفكرة السابقة في المطلب الأول ثنائية قوة الفعل ورد الفعل للتخلص من الاستعمار، فقد خلص بالقول التظافر والوحدة هو الدافع الذي من خلاله يمكن للشعوب المستعمرة أن تسترد اعتبارها كونها في بلدان مختلفة وتطرد الاستعمار من بلادها.

لينتقل بعدها إلى فكرة أخرى مرتبطة بضرورة العنف وهي التحام واتحاد الشعوب الإفريقية ، حيث يقول: "إما أن يظل المرء مذعورا وإما أن يجعل غيره مذعورا" [1] نفهم أنه يقصد من خلال هاته المقولة إما الاستسلام والخنوع للمستعمر ، أوالظفر بالوحدة.

وفي هاته الوحدة وتحمل ما ينجر عليها يستشهد بمعاناة الشعب الجزائري ، وكيف يذود المواطن الجزائري بجلده و نفسه ، وطول صبره يناضل ضد أناس أغنياء مسلحين تسليحا قويا ، فمتى قتل أورحل أو ذاب مستوطن مستعمر ، زال نوع الأقلية ، واخلي المكان للأخوة الاشتراكية، أي عندما يحس المواطن بالفقدان أو الرحيل احد الأفراد أي الأقلية الشعبية تخلي المكان إلى الأخوة الاشتراكية ، ويعرف المناضل هنا بأنه:" إنسان جديد يبدأ حياته من نهايتها ، انه يعد نفسه ميتا بالقوة ، و يعتبره ابن العنف يستمد منه في كل لحظة إنسانيته فقد طالب" فرانز فانون" باتحاد القارة الإفريقية ضد جميع الخلافات وجميع الانقسامات .[2]

يعطي مثال عن الثورة التحريرية الجزائرية بقوله: إن اتحاد الشعب الجزائري يولد تفكك الشعب الفرنسي" أي يهدف من خلال قوله :" المشاكل قابلة للحل لكن ينبغي علينا أولا الاتحاد".

يقول فرانز فانون : الواقع أن الاستعمار هو بحكم تركيبه يفرق صفوف الشعب و يغذي النزعة الإقليمية، إن الاستعمار لا يكتفي بأن يعلم أن هناك قبائل وإنما هو يعزز وجود هذه القبائل ، ويفصل بعضها عن بعض ، ويميز بعضها عن بعض ، إن النظام الاستعماري يغذي الزعامات المحلية و ينشط الانقسامات الدينية ، ولكن العنف يوحد بين الأفراد على الصعيد القومي ، و هو بذلك يحمل في أرحامه بذور القضاء على الإقليمية و القبلية ومن أجل هذا فإن الأحزاب الوطنية تقسو قسوة خاصة على الزعماء التقليدين ، إن تصفية هؤلاء تمهيد لوحدة الشعب"[3].

---

1 . معذبو الأرض ،المرجع السابق ، ص14.

2 . معذبو الأرض ، المرجع نفسه ، ص ص 15 ـ16.

3 معذبو الأرض ، المرجع نفسه ، ص58.

يطرح المؤلف فكرة جديدة وهي أن المستعمر يكتب تاريخ الاستعمار و النهب و ليس كتابة الممارسات الوحشية و إنما تدارك الأخطاء لمعرفة التصرف مع الأحداث، المؤلف أيضا يثير فكرة حرب التحرير و التغيير التي أحدثت في الشعب الذي كان خائفا متخفيا إلى أن جاءت الثورة لتسيره و تغيره رأسا على عقب ،فيقول: " حين يجيء كفاح التحرير فإن هذا الشعب الذي كان قبل ذلك مقسما إلى طوائف وهمية ، هذا الشعب الذي كان فريسة رعب هائل لا يغلب ، وكان مع ذلك سعيدا بضياعه في زوبعة الأوهام ، يتبدل أثناء كفاح التحرير ، وينظم نفسه تنظيما جديدا "[1]

تطهير الشعب من بعض العناصرغير المرغوب فيها و الموالية للاستعمار يعتبر أمرا تمهيديا لتوحد الشعب و الظفر بالاستقلال.

1 ـ معذبو الأرض ، المرجع السابق ، ص33.

المبحث الثاني: المظهر الحقيقي للإستعمار:

يوجه " فرانز فانون " خطابا حادا إلى الشعوب المستعمرة مستعملا لهجة تحريك المشاعر من السبات وزعزعة الغفلة الموروثة بقوله: إنكم مستغلون ، إنكم تعلمون حق العلم أننا سلبنا القارات الجديدة ، ذهبها ومعادنها ثم بتروالها ، وجئنا بذلك كله إلى بلادنا القديمة . وقد حصلنا من ذلك نتائج رائعة : قصورا وكاتدرائيات و عواصم صناعية ، ثم حين كانت الأزمة تهددنا كانت وظيفة أسواق البلاد المستعمرة أن تزيل الأزمة وان تحول مجراها ، واتخمت أوروبا بالثروات ، ومنحت صفة الإنسانية لجميع سكانها على السواء ، فرانزفانون يلقي اللوم على الفرد الذي يعايش هاته الموجة من التغيرات بقوله :" الإنسان في بلادنا شريك في الجريمة"[1].

لقد بين أن هاته القارة الدسمة الصفراء جاءت على نهب الخيرات واستغلال الثروات ، وطرح فكرة جديدة وهي فكرة " الإقطاعيين" السياسية نحو امتلاك الأراضي بقوة وإعادة رسم الأراضي لمصالح المستعمر.

1 . معذبو الأرض، المرجع السابق ، ص 14.

المطلب الأول : الأمن والاستقرار:

إن السكان الأصليين في هذا العالم أناس محجوزون، و ليس التمييز العنصري إلا شكلا من أشكال هذا الحجز في العالم الاستعماري.

إن العالم الذي يسوده النظام الاستعماري عالم مقسم ، أي أنه هناك مدن للأوربيين ومدن للسكان الأصليين وأن هناك مدارس للسكان الأصليين ومدارس للأوربيين ، أي أن العالم المستعمر منقسم إلى عالمين اثنين ، والحدود الفاصلة بينهما هي الثكنات العسكرية ومراكز الشرطة ، فالدركي والشرطي في المستعمرات هما المرجع القيم الشرعي الذي يستطيع المستعمر أن يرجع إليه و أن يخاطبه ، والمنطقة التي سكنها المستعمرون لا تكمل المنطقة التي يسكنها المستعمرون، فلا سبيل للمصالحة لأنه يجب على أحد الطرفين أن يزول ويصف هنا المدن الراقية التي يسكنها المستعمرون والمدن الدنيئة التي وصفها الجائعة إلى الفحم والخبز واللحم والأحذية مدن سيئة السمعة مدينة راكعة ، مدينة متدحرجة في الوحل مدينة الزنوج " مدينة العرب " [1]هنا فرانز فانون يقوم على عرض الاستعمار من زاوية العنصرية و الحسد على الثروات ، وبناء اقتصاد على حساب الدول الاستعمارية على أنقاض الضعف دون إنسانية أو رحمة.

نظرة فانون للاستعمار : أنه اعتمد الاستعمار في تغلغله داخل أواسط البلدان المستعمرة على طرح فكرة الأمن والاستقرار مايسمى بالتعايش السلمي وما هي إلا إستراتيجية لإلحاق اقتصاد الدول المستعمرة باقتصاد الدول المستعمرة ، وفي ذكر التعايش السلمي أوفكرة الأمن والاستقرار يقول: إن المستعمرين ، وقد قواهم الدعم غير المشروط الذي ينالونه من البلدان الاشتراكية ، يهجمون بالأسلحة التي معهم على هذه القلعة التي لا تقهر، قلعة الاستعمار و إذا كانت هذه القلعة ، لا تخدشها السكاكين والأيدي العارية ، فإنها لا تظل كذلك حين يعم المقاتلون أمرهم على أن يحسبوا حساب حالة الحرب الباردة[2].

ولكن فرانز فانون يهدد الاستعماربقوله إن هاته السياسة المنتهجة التي تضمنون فيها البقاء في البلاد المستعمرة إنه:" إن التعايش السلمي بين الكتلتين يغذي العنف في المستعمرات و يحرض عليه في أيامنا هذه ، و ربما رأينا هذا العنف ينتقل إذا إلى ميدان آخر بعد تحرر المستعمرات تحررا كاملا "[3]

فيرى عند طرح الاستعمار فكرة التعايش السلمي بأن المستعمرين مقتنعون بأن مصيرهم يتقرر الآن "فكرة التعايش التي جاء الاستعمار فكرة ترجع بالاستعمار إلى الوراء و هو يحسب أن هاته الإستراتيجية ستعطيه حق البقاء في المستعمرات و هذا له بعد آخر لم ينبته إليه الاستعمار و هو أن طرح فكرة التعايش السلمي تجبر المستعمر على الخوض في عنف جديد قد يؤدي فيما بعد بزواله.

---

1 ـ معذبو الأرض ، المرجع السابق ، ص 22 .

2 ـ معذبو الأرض ، المرجع نفسه ، ص 49 .

3 ـ معذبو الأرض ، المرجع نفسه ، ص 50.

المطلب الثاني: فكرة عدم الانحياز.

في خضم المناورات المحاكة ضد الشعوب المستعمرة فقد جاء الاستعمار بعد أوجه و تعدد بمختلف الأشكال ليستحوذ على الخيرات و ينهب الثروات أولا و يكسب أراضي أخرى تؤمن له اكتفائه الذاتي ووجود أسواق خارجية لبلاده فلقد عمد المستعمر على نشر فكرة جديدة و هي عدم الانحياز.

هناك أمور كثيرة يجب أن نقولها عن هذه الفكرة الجديدة وألا وهي فكرة عدم الانحياز أو الحياد ، إن بعض الناس يشبهون هذه الفكرة بنوع من المصلحة النفعية التي تريد أن تأخذ من اليمين و اليسار ، ولكن الحقيقة هي أن عدم الانحياز الذي هو من ثمرات الحرب الباردة ، إذا كان لا يتيح للبلدان المتخلفة أن تتلقى معونة اقتصادية من الطرفين فانه لا يتيح لكل من هذين الطرفين أن يساعد المناطق المتخلفة المساعدة التي ينبغي أن تقدم لها [1].

عند فهم فانون الفكرة التي جاء بها المستعمر فلقد جاء فرانز فانون ببعد آخر، و ذلك من خلال قوله:" إن الحياد يولد لدى المواطن في العالم الثالث اتجاها نفسيا يعبر عن نفسه في الحياة الجارية بعناد وكبرياء يشبهان التحدي شبها كبيرا ، إن هذا الرفض القوي للتسوية ،وهذا الإصرار الصلب على عدم الارتباط يشبهان سلوك أولئك المراهقين المنزوين المحرومين ، المستعدين دائما لأن يضحوا بأنفسهم في سبيل الكلمة ، و هذا كله يحير المراقبين الغربيين و يرتج عليهم ، ذلك إن هناك تناقضا فاضحا بين ما يدعيه هؤلاء الناس وما يوجد ورائهم ، إن هذا البلد الذي يعيش بلا حفلات ترام ، ولا جيوش، ولا مال ، لا يملك ما يسوغ هذه الفخفخة التي يظهر بهذا ، فليس سلوكه هذا إلا ادعاء فارغا و تظاهرا كاذبا ، إن هذا العالم الثالث يشعر المرء بأنه يبتهج في المأساة وانه في حاجة إلى نصيبه الأسبوعي من النوبات، ان هذا كله لمن الحياد[2] .

ليس في نظر المستعمرين أمرا مفارقا مستغربا ، لان الاستعمار ، كما رأينا ، إنما هو تنظيم عالم ينقسم انقساما ثنائيا ، و حين يشرع المعمر في استعمال أساليب معينة فيطلب إلى كل ممثل من ممثلي الأقلية المضطهدة أن يهلك ثلاثين واحدا من السكان الأصليين أو مائة أو مائتين و يجب أن يذكر أيضا بمنطلق ((إما هم و إما نحن)). [3]

---

1 . معذبو الأرض ، المرجع السابق ، ص51.

2. معذبو الأرض ، المرجع نفسه ، ص ص 52 ـ 53 .

3 ـ معذبو الأرض ، المرجع نفسه ، ص 53.

جاب الاستعمار البلاد واستعبد العباد بما يبث بسلاحه و أفكاره ، و فكر أن الحياد الذي استعمله كإستراتيجية من احد استراتيجياته قد توصله إلى خنق الشعوب وجعله تابعا لها ، فهو لم يعير للحياد اهتماما بأنه قد يعود بالشر له ، فيطرح فانون على المستعمر بان حتى هاته الحيلة لا تنطلي على الفرد و على الشعب فقد تولد فيه شعورا آخر شعورا يجبره إلى استعمال العنف للتحرر من هاته الزوبعة التي يريد الاستعمار إدخاله فيها.

فحقيقة الاستعمار و تعدد أشكال وجهه التي يظهر بها ما هي إلا استراتيجيات يريد أن يجعل الشعوب تحته خانعة راكعة إلى أوامره التي بالكاد تكون هاته الأوامر قد تجرد من إنسانيته وتعريه من قوميته ، فالهدف الاستعماري كما قال فانون هو إحلال نوع إنساني محل نوع إنساني آخر ، فلقد تحين للفرص و تقلد عدة أساليب التي ترجع عليه دائما بشعوب وعت أن هذا الاستعمار لا يريد بها خيرا علمت أن هذا الاستعمار يمص خيراتها و يفرغ طاقاتها علمت أنها السبب في صنع المستعمر.

المبحث الثالث : موقف الفئة المثقفة و الأحزاب السياسية من الحركة التحررية:

المطلب الأول :الفئة المثقفة

يتناول المؤلف فكرة مهمة على المستوى الثقافي والسياسي وهي اللحظة المناسبة للقيام بحركة تحرير وطن وبمعنى آخر هل نضج الشعب بما فيه الكفاية ليتقبل فكرة التحرير؟، وركز على تغير الطبقة المثقفة والأحزاب السياسية، حيث المثقفون درسوا في العواصم الاستعمارية نظام الأحزاب السياسية وكيفية عملها وبعدها ينشئونها في بلادهم بغية الضغط على الإدارة الفرنسية ، فنرى هاته النخبة المثقفة تطبق أداة نضالية حديثة تطبيقا آليا على مجتمع بدائي ، غير متوازن مجتمع تعيش فيه أنظمة مختلفة معا.

يؤكد فرانز فانون: " على الدور الذي يجب أن يلعبه المثقف لبث القيم الصحيحة التي تنبذ الاستعمار وسياسته و الحث على التوحيد و عدم الانسياب إلى أغلوطة " نجاة الفرد بنفسه" ، وعند النهوض في وجه الاستعمار نستنتج أن النخب المثقفة وصلت إلى الهدف المنشود إلى دفع الجماهير إلى العنف و سلب الحرية حيث يؤمن " فرانز فانون" بفكرة أن الاستقلال يؤتى بالقوة ويجب الانطلاق إلى الكفاح المسلح.

- إن هؤلاء الناطقين باسم شعوبهم قد كلفتهم شعوبهم أن يدافعوا في آن واحد عن وحدة الامة ، وعن تقدم الجماهير نحو الرخاء ، وعن حق الشعب في الحرية و في الخبز"[1]
- إن هاته الفئة المثقفة قادرة على التوحد لتغيير الوضع لدى الشعوب .

---

1. معذبو الأرض ، المرجع السابق ، ص 98 .

المطلب الثاني :الأحزاب السياسية:

يطرح فرانز فانون فكرة مهمة أخرى على الصعيد السياسي وهي فكرة إنشاء الأحزاب السياسية فكرة التحرر والاستقلال على طاولة المفاوضات في :" هو أن القوى التي تقترح على المستعمر في فترة الاستعمار فيقوم المستعمر في صب العنف بطرق جديدة وينفق طاقاته في أعمال جديدة ، وهذه القوى تتمثل في الأحزاب السياسية والنخب المثقفة أو النخب التجارية كما سماها "[1].

التي يرى فيها بأنها تحاول قلب الواقع التقليدي رأسا على عقب ولا تلح أبدا على استعمال القوة و يعتبرها أحزاب مسالمة تناصر النظام الجديد و تنادي بالمشروعية ، (هنا يقصد الأحزاب التي كانت ضد الثورة)، ويبين انه "في الحزب الواحد إرادتين متجاورتين ، أولهما إرادة تحطيم الاستعمار و الثانية إرادة التفاهم معه بالحسنى ، وفي داخل هذه الأحزاب أحيانا أمران، الأمر الأول و هو أن عناصر مثقفة جهدت في تحليل الواقع الاستعماري والوضع الاستعماري تحليلا دائبا دون كلل ولا ملل ، أما الأمر الثاني الذي يحدث فيتصل بالقادة الموجهين أو القادة الثانويين الذين تعرضوا ، بسبب نشاطهم ، للتعذيب البوليسي الاستعماري" [2].

و أكبر خطإ تقع فيه الأحزاب السياسية هو الاهتمام بالعناصر المثقفة: أي الطبقة العاملة في المدن وأصحاب الحرف و الموظفين و التي تمثل نسبة جزء صغير من مجموع السكان أي المنتسبين إلى الأحزاب السياسية الوطنية هم أفراد من سكان المدن قبل كل شي ء:أصحاب حرف ، عمال ، مثقفون وتجار ، هذه الأواسط هي التي تحارب التقاليد البالية و هي نفسها التي تدخل في صراع مع قوام الأمة.

الاستعمار عزز دائما سيطرته و رسخها بواسطة تجميد الأرياف وتحجيرها، فنرى الأكثرية الساحقة للأحزاب السياسية تشعر تجاه الجماهير الريفية بحذركبير وارتياب شديد ، ونرجع السبب هو المنظومة الاستعمارية و ما يحيط بالجماهير الريفية من دراويش سحرة و زعماء تقليدين ما تزال تعيش في المرحلة الإقطاعية ، والجماهير الريفية تشعر إن عدوها الأول ليس هو السلطة المحتلة التي تقوم فيما بينها نوع من التفاهم ، وإنما عدوها هؤلاء العصريون الذين يريدون أن يبدلوا نظام المجتمع و إن يخطفوا خبزهم من أفواههم . إن عناصر الجماهير الريفية أقل العناصر وعيا وأقلها تنظيما و أكثرها فوضى ، و يقول : "أن الجماهير التي شاركت بالعنف في التحرير الوطني لا تسمح لأي أحد يعد نفسه محررا ، إنها حريصة أشد الحرص على ثمرة نضالها ، وهي تحاذر أن تعهد بمستقبلها و قدرها ومصير شعبها إلى إله معبود ، لقد كانت بالأمس غير مسئولة ، ولكنها اليوم تريد أن تفهم كل شيء وأن تقرر كل شيء ، إن الضمير الذي أضاءه العنف بنوره،

---

1. معذبو الأرض ، المرجع السابق ، ص 35

2. معذبو الأرض ، المرجع نفسه ، ص 78 .

يستعصى على كل محاولة لتهدئة الخواطر ، ولذلك فان مهمة الدجالين والانتهازيين و السحرة ستكون مهمة شاقة ، إن النضال الذي قذف بالجماهير إلى معركة حامية يكسبها ميلا قويا إلى الأمور المحسوسة الملموسة ، ويصبح من المستحيل على احد إن يضللها و يفتنها عن أمرها "[1]

أثار " فرانز فانون" فكرة أن للأحزاب السياسية نصيب كبير من المسؤولية لكن الشعوب هي التي تدفع الثمن مؤكدا أن الأحزاب السياسية التي أنتجها الاستعمار الفرنسي أنها تخدم مصالحها الشخصية و خير حجة ، لا يمس جهاز الأحزاب السياسية بأذى ، فالاستعمار في العادة يتهافت بشراهة على هذه النفاية ، و يحيل هؤلاء العاطلين إلى مفاوضين ، فماهي إلا ثوان أربع حتى يمنحهم الاستقلال ، ويكون عليهم بعد ذلك أن يعيدوا النظام إلى نصابه ، إن السياسيين في رأي "فانون" الذين لم يعتقلوا يصبحون على الهامش أناس متعطلين لا خير فيهم و لا في بيروقراطيتهم وبرامجهم الحكومية فهم بعيدون عن الحوادث. [2]

"إنّ الأحزاب السياسية الوطنية لا تلح أبدا على ضرورة استعمال القوة، لان هدفها ليس قلب النظام القائم واستئصاله من جذوره .

إن هذه الأحزاب السياسية أحزاب مسالمة تنادي بالمشروعية وتناصر في حقيقة أمر النظام الجديد ، ولا تزيد على أن توجه إلى البرجوازية الاستعمارية هذا الطلب: أعطونا مزيدامن السلطة "[3].

" فرانز فانون " يحث أنه كما بات لزاما على الشعب أيضا أن يدرك أن هناك أناسا من بني وطنه لا يتمسكون بمصالحهم فحسب، بل ينتهزون كذلك فرصة النضال لتعزيز وضعهم المالي وقوتهم. فهم يتاجرون ويحققون أرباحا طائلة، على حساب الشعب ـ الذات ـ الذي يضحي بنفسه دائماً، ويروي بدمه تراب الوطن.

إن المناضل الذي يحابه بوسائله البدائية آلة الاستعمار الجهنمية ـ آلة الآخر العالمي ـ يكتشف أنه بقضائه على الاضطهاد الاستعماري يساهم في خلق جهاز استغلالي آخر.

---

1 ـ معذبو الأرض ، المرجع السابق ، ص 59 .

2 ـ معذبو الأرض ، المرجع نفسه ، ص 44 .

3 ـ معذبو الأرض ، المرجع نفسه ، ص 59 .

الخاتمة

خاتمة

بعد هذه الدراسة المتواضعة التي من خلالها وصلنا إلى آخر المطاف ينتصر المعذبون على الرغم من الجوع و العري و العرق و الدماء ، و ينتزعون من جلاديهم إعجابهم ببطولتهم و يجبرونهم على تقدير كل ضحية تقع بين أيديهم ، من خلال أحد الشخصيات التي كان لها دور كبير في كشف حقيقة الاستعماروإيقاظ عقول الشعوب من الغفلة بنظرة من عايش الشعب الفرنسي و من خلال معايشته للثورة الجزائرية و فهم جل استراتجياته و كما يقال شهد شاهد من أهلها أمكننا استخلاص مايأتي :

- . هذه الشخصية الفذة تعامل مع الاستعمار بطريقة سيكولوجية ، حيث وصل الى توضيح ماهية فكر الانسان الافريقي تجاه الاستعمار و كذا معرفة نظرة المستعمر تجاه الشعوب.
- . أن فرانز فانون من مشاهير افريقيا يحمل فكرا مناهضا للفكر العبودي و القهر الإنساني.
- كان يكافح ضد الاستلاب الثقافي والفكري والإنساني، هذا الرجل كان له نظرة ثاقبة مكنته من احتواء مشاكل القارة وكان له مشروع استراتيجي مهم يعود بالفائدة على دول السمراء، كان معاديا للفكر الكلونيالي وينادي بحقوق الإنسان، نظرته للاستعمار عمودية وليست أفقية.
- رأيه عنيف له أيديولوجية و أفكار غربية التي تتسم بالصرامة.
- يوصل أفكاره بأسلوب فلسفي و بعد تاريخي يعد من بين الشخصيات التاريخية الحرة التي تدعو إلى التحرر بالقوة والعنف حيث آمن فرانز فانون بأن مقاومة الاستعمار تتم باستعمال العنف فقط من جهة المقموع، فما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.
- ينظر إلى الاستعمار الفرنسي بنظرة عنصرية لكونه اسود البشرة و الاستعمار جاء بالتمييز العنصري فنراه حاقد على الاستعمار الفرنسي ، عارض سياسة التعايش السلمي والتي يكشف فيها حقيقة المستعمر في التغلغل في البلاد المستعمرة .
- يكتفي فانون بالتنظير للثورة وتحريض الشعوب على التحرر من الهيمنة.
- دعوة العالم الثالث بعد خروجها من حالة الاستعمار عليها أن تتطور على أساس الاكتفاء الذاتي الجماعي.
- يرى فانون أن تنازلات التي يخضع لها الشعب المستعمر ما هي إلا مهزلة ليست في حقيقتها إلا أغلالاً للإنسانية.
- دعا إلى الاتحاد لكسب التحرر وأعطى مثال الشعب الجزائري كدليل على تماسك الشعب و نيل الاستقلال.

- انتهج أسلوب الإقناع في كتابه معذبو الأرض وذلك من خلال ذكر فكرة ثم معاودة تكرار الفكرة نفسها في صفحة مغايرة ضمن عنصر مختلف.

يبقى فرانز فانون رجلا حرا مناضلا بأوجه عديدة ، رجلا من الصعب اختزاله في صورة نمطية فلا نعرف هل هو مارتينيكي أم جزائري أم فرنسي أم هو«أسود» لم يجب بدوره عن هذا السؤال.

بعد مرور هذه السنين على وفاته ، يبقى فانون وجها غريبا ومبعثا للحيرة ، كشف العامل المشترك بينه و بين الجزائريين ليس الوضعية الجنسية و إنما الالتقاء عند صانع هذه الزنجية في صورة جديدة و قناع جديد و هو الرجل المستعمر فلقد كانت نظرة فرانز فانون للاستعمار خاصة الممارسات الوحشية التي مورست في حق الجزائريين أنه لا يقصد منه تعذيب بقدر ما يقصد منها أن تجبر المعذب على الكلام.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

Frantz fanon, Les damnes de la terre, Ministère de la culture, Alger/1 2009.

2ـــ الحفيري (عبد الحميد) فرانز فانون (بعض ملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته) ،د، ط ، الطباعة الشعبية للجيش ،الجزائر 2007 .

3 ـــ عمراني(عبد المجيد): جان بول سارتر والثورة الجزائرية ، د، ط ، مكتبة مدبولي، باتنة ، الجزائر ،د،س،ن

4ـــ الكبير (سليمة) : فرانز فانون المفكر الغائص في أعماق الثورة الجزائرية ، د،ط، المكتبة الخضراء للنشر والتوزيع ، الجزائر ،د،س ،ن.

5 .L'an 5 de la révolution algérienne, Maspero , Paris ,1959 ـــ F , .Fanon

6ـــ عثمان(محمود) : مفهوم العنف في فكر فرانز فانون و علاقته بالثورة الجزائرية ،مذكرة ماجستير، العام الدراسي 1987 ـــ 1988 ، معهد الفلسفة، جامعة الجزائر.

7 ـــ سلسلة ملتقيات: كفاح المرأة الجزائرية، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د ، س، ن.

8 ـــ فرانز فانون : سوسيولوجية ثورة ، ترجمة ذوقان قرقوط ، د، ط ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، 1970.

9 ـــــ الميلي (محمد مبارك): فرانز فانون (العام الخامس للثورة) الطبعة الأولى ، دار الفارابي للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2004

10 ـــ فرانز فانون: معذبو الأرض ، ترجمة جمال التاسي وسامي الدروبي ،، مراجعة عبد القادر بوزيدة ،دار القلم ، بيروت ، لبنان ، 2004.

11 ـــــــ بلعباس (محمد) : الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر ، د، ط ، دار المعاصرة ، الجزائر ، د،س،ن.

12ـــ ـــ أبي القاسم الحسين ابن محمد المعروف ب الراغب الأصفهاني ...تحقيق و إعداد مركز الدراسات و الحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز ، ج1

13 ـــ محمد عبد الحفيظ ، الفلسفة والنزعة الانساني (الفكر البراجماتي نموذجا) دار الوفاء ، الاسكندرية ط1 ، 2006

14 ـــ ابراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، للطباعة النشر والتوزيع ، تونس ، ط 1 /1986.

القواميس:

1 ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، المجلّد الثامن.

2 الفيروزبادي ، القاموس المحيط ، تحقيق مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، ط 2/ 1436ه ـــــ 2005 م

المجلات والجرائد :

1 ــ فرانز فانون : حول العنف ، مجلة المجاهد ، العدد 32 ، 1961/12/25.

2 ــ بن مرسلي (أحمد) : الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 (دراسة شخصية بومدين) ، مجلة المصادر الفصلية ، العدد الأول ، الجزائر ، 1419هـــ/1999 م.

المذكرات :

1ــ رماضنة (جعفر) : أنواع وأساليب التعذيب الاستعماري الفرنسي في الجزائر إبان الثورة الجزائرية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، قسم التاريخ ، باتنة ، 2005 ـــــــ2006.

الملاحق

هذا ضريح
الدكتور إبراهيم فرانتزفانون
المولود بتاريخ 1925.7.20 بفورد فرانس
المتوفي بأمريكا بتاريخ 1961.12.6
دفن حسب وصيته بمقبرة الشهداء
ببلدية عين الكرمة بتاريخ 1965.7.20

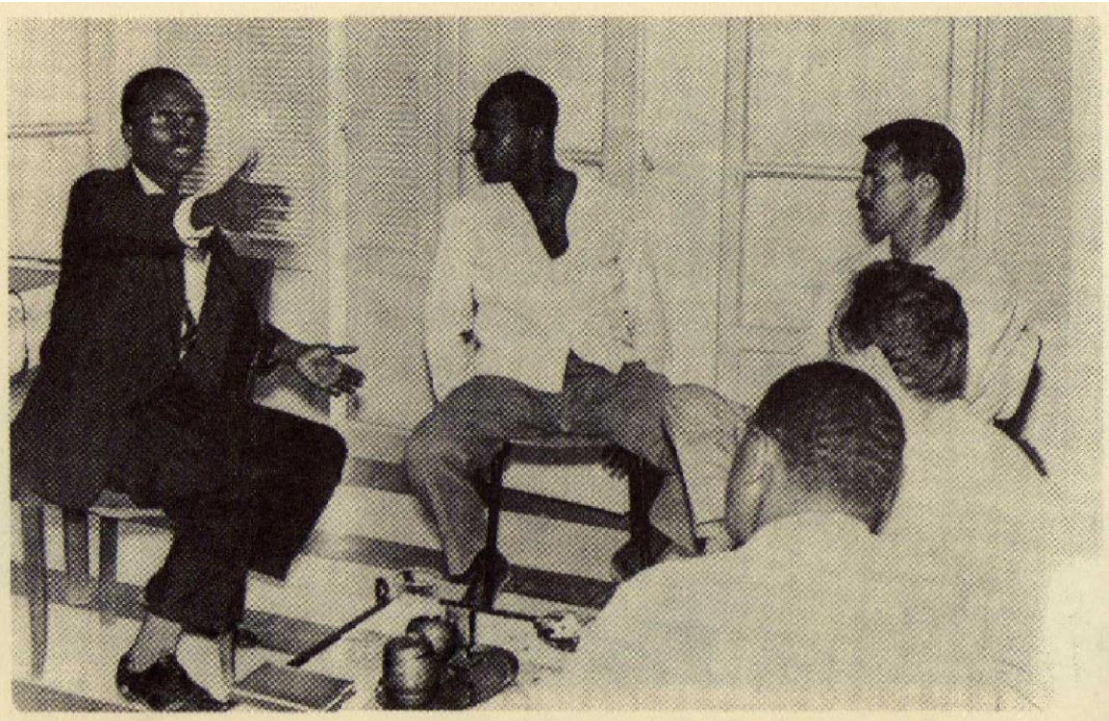

Autour d'un thé, aux frontières de l'Algérie. À droite, l'actuel président Bouteflika.

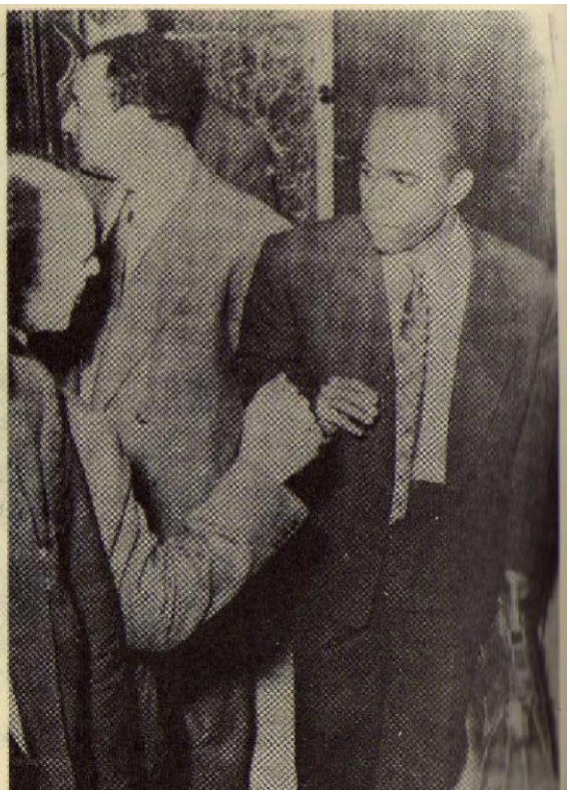

Première conférence d'Accra, envisageant la création d'États-Unis d'Afrique à l'initiative du président du Ghana N'Krumah.

لقائد

Conférence de presse à Tunis, 1959.

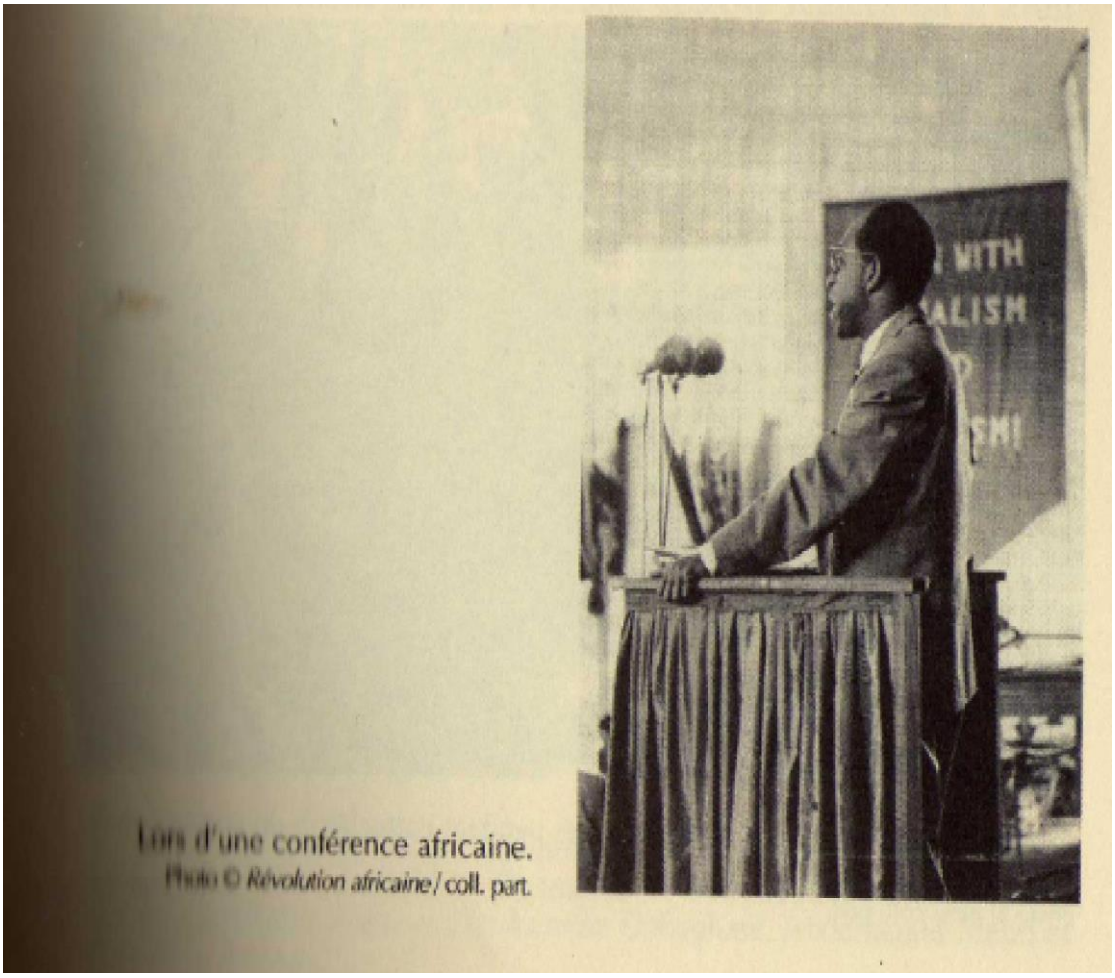

Lors d'une conférence africaine.
Photo © *Révolution africaine*/ coll. part.

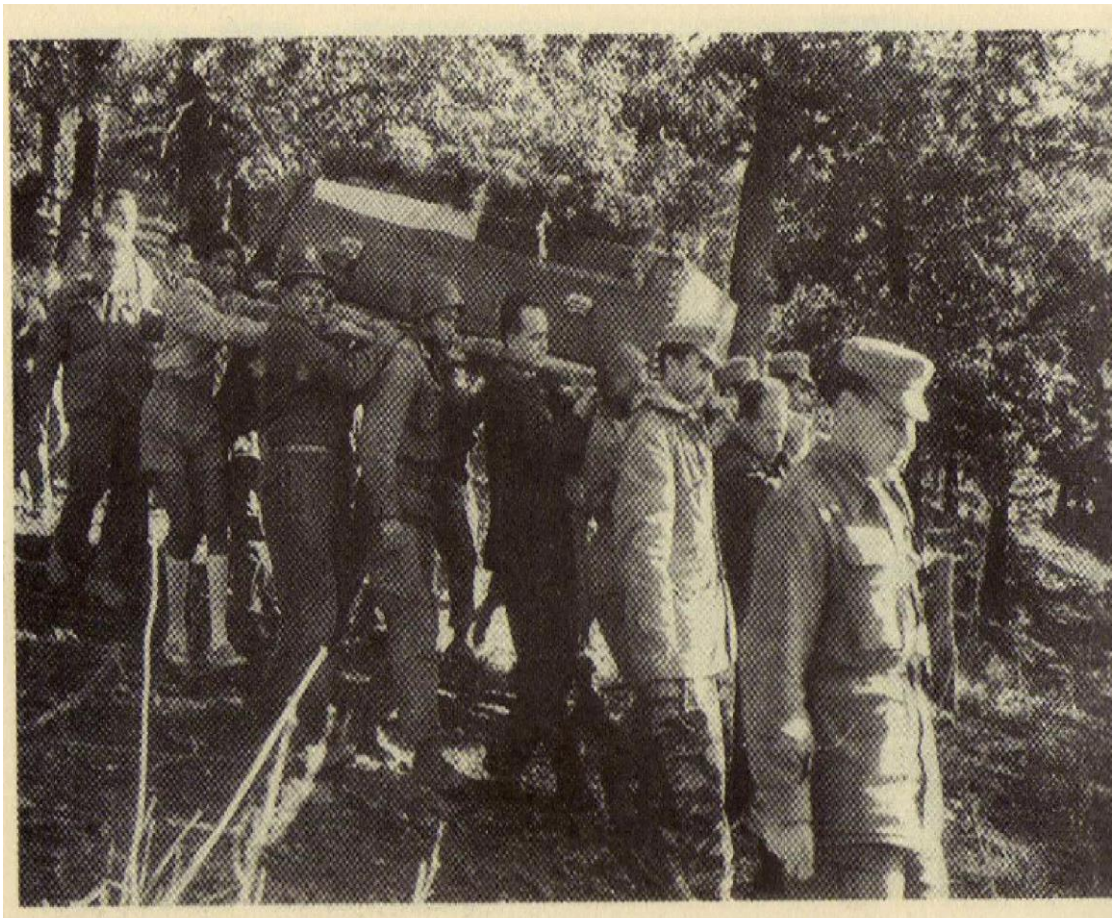

Décembre 1961. L'inhumation de Frantz Fanon en terre algérienne.

Le cercle des compagnons et des proches pendant l'allocution du commandant Ali Mendjli.

1961 / 12 7.11 (المجاهد) ص 5

افتتاحية

مسؤوليـــة الفرنسيـــين

انتظر العالم طويلا ان يتحـرك الشعب الفرنسي بصورة جدية ليدافع على الاقل عن نفسه بعد ان لم يتحرك للدفاع عن مثله العليا التي يدوسها من ينتسبون اليه منذ اكثر من سبع سنوات

وتحرك اليوم الشعب الفرنسي بمظاهراته الشعبية المسالمة ، ولكن ايضا بصدماته الدموية التي اخذت توزع المناشير على النواب وعلى مؤيدي عصابات المتطرفين والتي يعلن فيها انه قرر ان يرد على الارهاب بالارهاب وعلى الرصاص والبلاستيك بمثلهما

فهل أمن الشعب الفرنسي اليوم ، وهل لم يعد له اي شك في ان حياته الديموقراطية اصبحت مرتبطة بعياة الحرية في الجزائر

ان حكومة باريس قد نشرت من ناحيتها قوانين جديدة لمحاربة عصابات الارهاب المادية للسلم في الجزائر

ولكن تحـرك الشعب الفرنسي بالمظاهرات وبمناشير التحذير دليل على ان الشعب الفرنسي ينظر الى قوانين حكومته نظرة شك واحتراز ويعتمد بالخصوص على نفسه في الدفاع عن نفسه ، ومما يزيده شكا في قوانين حكومته انه يرى عصابات الارهاب الفاشيين يعملون في عملياتهم الاجرامية في الجزائر بنفس القوانين والتكاليف

لم في امكاننا نحن ان نتساءل : هل ان القوانين التي اصدرتها حكومة باريس هي لمحاربة الارهابيين في فرنسا وحدها ام هي الجزائر ايضا وبالخصوص ؟

والجواب من ناحيتنا ليس نفيا ولا ايجابا يتعلقان بحكومة باريس ، وانما يتعلق بنا نحن وحدنا

اننا لا نستطيع ـ كثوريين ـ ان ننتظر من حكومة باريس او نطلب منها ان تحمينا من الجهاز التخريبي الذي وضعته بيديها لكي يحكم بلادنا عندما كانت حكومة باريس تظن ان الاجرام لن يعبر البحر ، وعندما كانت تعمل على ان تكون « الجزائر فرنسية » في الاستغلال والحرب والتقتيل دون ان تصبح « فرنسا جزائرية » في الاجرام والمؤامرات والتعذيب .

اننا نعتمد على انفسنا لنحمي انفسنا .

لقد حذرت الحكومة الموسعة لتجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية الشعب الجزائري ، وحملت حكومة باريس مسؤولية ما يرتكب ضد مواطنينا من تعذيب ووحشية

فاذا كانت قوانين باريس التي اصدرتها لمحاربة عصاباتها الارهابية سببا خيرا على ورق ، واذا كان تحرك الشعب الفرنسي هو للدفاع عن داخل بيته دون ان يهتم بالحريات المزاحف من الجزائر ، فان تحذيرنا لحكومة باريس لن تزيده الايام الا حدة وخطورة

اننا ننتظر شيئا واحدا من شعب فرنسا ، وهو ان يدرك ـ ويبرهن عمليا على ادراكه ـ على ان اعداء السلم الذين يقترفون اجرام انما يفعلون ذلك للقضاء على المفاوضات او تاخيرها مرة اخرى ، لانهم يدركون ان تاخير المفاوضات وتاخير ساعة السلم هو الطريق الوحيد الذي يمكنهم من تحقيق هدفهم البعيد وهو الامساك بخناق فرنسا

والمنطق يقتضي ان يفهم الشعب الفرنسي ـ ومسؤولوه السعيدون والرسميون على السواء ـ ان السلم في الجزائر هو الحاجز الوحيد الذي يغطون به طريق الفاشيستية الى باريس

ان ميدان المعركة الحقيقي ـ جغرافيا ـ بين الشعب الفرنسي واعدائه الفاشيستيين هو السلم او الحرب في الجزائر ، وهو ـ زمنيا ـ تاخير المفاوضات او التعجيل بها

ان فرنسا اذا لم ترد ان تصبح في الجزائر ، يجب ان تسرع الى الحل الذي يجعل الجزائر غير فرنسا ؟

« المجاهد »

بقية ص 2

الاقتصادية والسياسية التي تدافع عن امتيازاتهم ان عملاء اداس يشكلون الجهة لاخفاء اهمية الامتيازات الحقيقية والدائمة التي تمنحها ثورة الجزائر للاوروبيين حتى تحفظ لهم مستقبلهم في جزائر حرة مستقلة تخلصت من الخوف والحيرة ومن الارهاب والفاشية ويجد ان تعدديت وكثافة الاتهام الجزائرية عن وجوده اتهام السلم داخل الاجهزة الفرنسية وتا يرهم على السلطة نفسها قالت :

يصرح بعض الملاحظين قائلين : ان سلطة فرنسا في مستواها الاعلى تريد حلا تفاوضيا لكن هذه السلطات العليا تحتى مجبرة من فرض العالم الفاشيستي على السائدين اختاروا طريق البلاستيك في فرنسا والجزائر وامام هذا الخبر يجب على القوى الديموقراطية المعاصرة للاستعمار ان تجمع صوفها وتبرز وسائل كفاحها حتى تحطم بوزابها الثقيل المشترك الذين يعارضون استقلال الجزائر والتعاون القسروري المثمر بين الشعبين الجزائري والفرنسي

يوم يوم 4 ديسمبر 1961 :
الدعاية الفرنسية تخفي الحقيقة

ان الاستراتيجية التي تعامل تعامل السلطات الحربية التي تجري بالجزائر منذ سبع سنوات قد عرفت سابقا وهي التغطة التي تتلقى فيها صالح الفاشيستية والاستعمار الواقع والاستعمار الذكاء يتجهدان في الوقع لاقناع الرأي العام الذي اخرجوه من وعيه بان احزام لواس المرتبط باضطراب الاوروبيين هو المشكل الذي يتحكم في رجوع السلم الى الجزائر .

منذ سبع سنوات والاوروبيون الاستماريون بالجزائر واجهزة الادارة الفرنسية بها وجيش الاحتلال تكون كلها اداة حرب لفرنسا بالجزائر ـ واذا كانت الوسائل واساليب النظمات تختلف عند الفرنسيين لكنها في انظر الجزائريين هي واحدهم دائما يلاحقون قوة استعمارية فاشية واحدة

المحادثات التونسية الفرنسية
حول اجلاء عن قاعدة بنزرت

تفتتح لاول مرة مفاوضات رسمية بين مبعوثين تونسيين ومبعوثين فرنسيين في روما الغرض منها هو بحث جوهر المشكل ، ان تونس التي تتمسك ببدأ التحرر الكامل من الاستعمار الفرنسي الذي كشف حوادث بنزرت عن طابعه العدائي تعتبر مشكلة الجلاء ما تزال دائما مطروحة بالرغم من الاتفاق الموقعت الذي وقع في شهر جويلية المحرم .

ان الشعب الجزائري سيساند بكل قواه الكفاح العادل الذي يخوضه الشعب التونسي من اجل التحرر من بقايا الاستعمار في الترب

وقت ومما يزيد في قوة تاييدنا للشعب التونسي الشقيق هو ان احتلال قاعدة بنزرت من طرف القوات الاجنبية يمكن خطرا ليس فقط على الشعب التونسي بل وكذلك ضد الشعب الجزائري الذي هو في حالة حرب ضد دعاة الاستعمار في شمال افريقيا .

البقية على ص 10

الفقيد الدكتـــور فانون

رجل في مظهره هدوء وفي داخله غليان مستمر .

انيق اللباس ، لطيف الحركة ، لكنه متواضع عن ايمان : لانه اعتنق الاشتراكية وآمن بها مصيرا افضل لكل الشعوب ، متلما آمن بالوحدة كالمشعل طريق لشعوب افريقيا مرحلة حساسية ، لكنه مؤمن بضرورة

المنف للقضاء على الاستعمار .. فنس المبادئ ، التي اعتنقها الى درجة ان طبعها في حياته ، ولم يجعلها مجرد معرض يحلو معه ان يتحدث طبقها رغم ما تعرضه له من متاعب كان في غنى عنها كطبيب نفسي ناجح، وككاتب شاب لامع امامه مستقبل مل، بالاضواء والآمال ..

لكن ذلك الشاب الذي انشأته ارض المارتينيك رفض التزييف .. رفض تزييف شخصيته ورفض ان يعيش في جو مزيف .. قالوا له : انك فرنسي لان ارض المارتينيك فرنسية .. لكنه عاش في ليون وشاهد الفارق بين فرنسيته وفرنسية الآخرين ثم يشاهده في مظهر البشرة المختلف ، ولكنه فيما هو اخطر ، فيما وراء البشرة من نظرات وسلوك عمل ..

هذا الرفض للتزييف ، وهذا الاختيار للطريق الاصعب : طريق الصراحة والنظرة السليمة هو الذي قاده الى الثورة الجزائرية : لانه فهم بحاسيته المرهفة ، وبتفكيره العميق ان ثورة الجزائر ليست حركة وطنية محلية ولكنها حركة تنتشر افقيا لتؤيد وتتضامن مع كل ارض يهبها معركة ضد الاستعمار ومع كل نفس ترفض الاستعمار وتعتد عوديا فتحارب كل دواعي التعصب والتعذيب الرجعي .. ذلك ادعى فيها من غير تردد .. وخدمها بقلمه وفكره وسماحة الى ان تعبى نحبه ، خدمها في المهيلة، حيث كان مديرا لمستشفى الامراض العقلية ، يتشمس مع مناضل اجبهه في كل المهام التي تفرضها ضرورة الكفاح على مناضل اجبهه من اعمدة بالجرحى الى حمل السلاح الى ايدوه الفادة الثاء تنقلاتهم ، وخدمها محرر، في « المقاومة الجزائرية » ثم في « المجاهد » .. وخدمها رئيسا لبعثة الحكومة الجزائرية في غانا حيث وجه مرتها خصبا لنشاطه الفياض وعقله المتحمس بالوحدة الافريقية .. وخدمها بما خلفه في كتابيه : « العالم الخامس للثورة الجزائرية » و « ملايين الارض » ..

ذلك هو الدكتور فانون في ملامحه العامة .. فانون الذي حيره التفكير الافريقي ، وفجعته الثورة .. فانون الذي توفي ولما يكتمل الاربعين مصابا بمرض اعيى علاجه .

ولنا عودة الى فانون يوصفه من حملة مشعل التفكير الثوري

١٠ الطامعون في الأرض

بقلم الدكتور فانون

الفصل الأول

حقول

(المجاهد) 19 - 2 - 1962

وهذا الماضي يعني هذا عذابا لاقل مقدر معين . فالمر يجتاح معي و لي عصبة قصيرة بسبب اعتداءات في الداخل الرجيء الصريح الحدود . ان مجازر ماريفين قد حرب أبرياء لهم ضريبة اسهم غاريمو . واصبحت شرعيتي رمزيا بتدابير الصحافة والاذاعة والاعتداءات الجماعية . ومن خلال شارتيل يحب أخير من الرجال ونساء فيه المستوين الحضري في جنوب افريقيا . ولا يمكن رد الاستعمار الصحافي للدول الكبرى بأفضليا الحضارة تتمثل الجماعة في الديمقراطية وحدها . فالواضح ان كل حركة تحررية او ثورة حقيقية في العالم الثالث اصبحت تتدرج في اطار الحرب الباردة . لقد صار ذلك ان جميع زعمائنا في ساعيدوري حتى يتحدث عصكر بالمعنة ويتحدث عن هذين الرجلين بتبر بساعة فرضها قضية روديسيا الجنوبية ربما بجموع القضية الافريقية وقضية كل الشعوب المستعمرة . ويفسر العنصر الاخير نمط الصعف الحالية في عالمنا حيث تتابع الحملة القائمة ضده . وتدرك الشعوب المستعمرة ان جميع الكتل تهتم بأبسط الحوادث المحلية وهكذا تتوقف الشعوب عن الانغلاق في حدودها المحلية الضيقة ماخوذة بهذا البعد العالمي الغامض المتزايل .

وحين تأتي الاخبار كل ثلاثة اشهر بان الانحلال السادس او السابع قد تحرك الى هذا المتفاعل او ذاك ، او ان خروتشوف يهدد باستعمال الصواريخ لانقاذ فيدال كاسترو ، او ان كينيدي يقرر اتخاذ اقصى التدابير في قضية لاوس ، فان الرجل المستعمر او المحدث الاستقلال ينتبه احب ام كره انه مدفوع بكل قوة في حركة جهوية لا تتوقف بعد في الواقع قد بدأ بتحريك ويسير . لنلاحظ مثلا تكوينات البلدان المستقلة حديثا ن حكامها ينظمون تلتي اوتانهم في التفت حولهم واستقلالهم الاقتصاد التي تهددهم ويقطعون الثمار البناتي في خدمة وطنهم . وهم في نفس الوقت يحاولون عن موديرين في خارج . وتخدم المعارضة الداخلية لنفس لمعاقل لتتصرف عن الطرق البولتيكية التي تتقارب اليوما بالمثل وتحدث عين حلفاء في مختلف بسائدونها في عملها قلب الحكومات القائمة بوسائل العنف . ان جو الصف الذي تعاقبه به الفئة الاستعمارية هو الذي يشعر ان فئة الحكم السوداني . ذلك ان الثالم الثالث ليس خارجا عن حلبة الصراع . انه

بالعكس في قلب العاصمة، ولهذا نجد قادة الدول المتحدة يحافظون في خضم باستمرار على الناهية الجغرافية العنيفة التي كان مفروضا ان تختفي بعد الاستقلال . ان هذا الجو هو الذي يفسر « وقاحة » القادة الجدد . والتي، الذي لا يلاحظ كثيرا هو ان هؤلاء القادة يتصلون بالادب الجم والمشاعر الرقيقة في اتصالاتهم مع الاخوان والرفاق . ان الوقاحة وقلة الادب هي قاعدة السلوك مع الآخرين ، مع الاستعماريين السابقين الذين يأتون للاطلاع على سير الامور والتحقيق في الاحوال السائدة . ويتم من كانوا يخضعون سابقا للاستعمار بان نتيجة هذه التحقيقات قد كتبت سلفا . وان تنقل الصحفي ليس سوى تبرير لاحكام مسبقة . وليست الصور التي تزين المقالات سوى دليل عملي ان هؤلاء المحققين يعرفون جيدا عم يتحدثون واعم ذهبوا الى عين المكان واستطاعوا بالمهم على الاحوال الجارية .

ان التحقيق الصحفي يسرعي الى تاكيد الجديد الخروه وهي « ان كل شيء يسير من سيء الى اسوأ منذ تم عقد مسألة » . ان المحققين كثيرا ما يتكلمون من سوء استيعابهم ومن تعارف السيئة التي يعدون بها ومن انهم يواجهون جدارا من اللامبالاة او الرفض العدائية المرتعة . وكل هذا طبيعي . ان الزعماء الوطنيين يعرفون ان السري العام لعالمي تسيره المصالحة العربية . والصحفي العربي حينما يلقي عينيا سؤالا فانما يكون ذلك ضحكا . ففي حرب الجزائر مثلا تم يتوقف اكثر الصحفيين الغربيين تحررا عن وصف كفاحنا بانه الحرب عينها وبهذا وحين يعاينهم عين ذلك يجيبون بما يكن يراه انهم موضوعيون . اما بالنسبة للمستعمر فهو يعتبر هذه الموضوعية موجهة والنا فيده .

ان هذا الجو ايضا هو الذي يلقي ضوءا من الوضوح على تلك الجهة الجديدة التي تجلت الديبلوماسية الدولية في الجمعية العامة للامم المتحدة في سبتمبر ١٩٦٠ . لقد استعمل ممثلو البلدان المتخلفة لهجة شديدة العنف ذات طابع تعالي واضح ، ولكن تعوزهم لم تتمر ابدا انهم تجاوزوا الحدود . ان هذا التوقف الجذري الذي وقفه الممثلون الافريقيون في الامم المتحدة قد جعل السهل يتضح ويتم الاعتراف على نطاق العالم وغير المعقول على الفيتو واحتكار الدول الكبرى للامم المتحدة وحين بالاخص ان الدور الفضل الشخص لعالم الثالث لم يعد يتناسب مع الظروف الدولية الجديدة .

ان الشعوب المستقلة حديثا قد اكتشفت عهدا جديدا من الديبلوماسية ، ولم تعد هذه الديبلوماسية الجديدة تقوم على المجاملات والترحاف الدولة ، والاحكام القائمة لكل تاويل والدور الوقحة في الدوس والالهام ذلك ان هؤلاء الناطقين قد حمتهم شعوبهم في نفس الوقت مهمة الدفاع عين وحدتهم القومية وتعدم الجماهير نحو الرخاء ، وحق الشعوب في الحرية والخبز . انها اذن ديبلوماسية متحركة ، ساخطة مهاجمة ، تتعارض تعارضا تاما مع عالم الاستعمار المحتري الجامد . وحين يرفع خروتشوف حذاءه في الامم المتحدة ويضرب به على المائدة فان هذه الحركة لا تثير ضحك اي رجل مستعمر او اي ممثل للبلدان المتخلفة . ذلك ان ما يهينه خروتشوف للبلدان المستعمرة التي ترنو اليه باعجاب هو انه هو هذا الفلاح الروسي الذي اصبح يمتلك الصواريخ يعامل هؤلاء البرامياليين الخبيرين بما يستحقونه . وكذلك حين يجلس كاسترو في الامم المتحدة بزي الثوار ، فهو لا يثير في استغراب اذى الشعوب المتخلفة . ان كاسترو يكتشف بهذا الموقف انه واع كل الوعي لنضاع المستمر للمتعب . بل الغريب في الامر ان كاسترو لم يدخل الامم برشاشته . ولكن وما منعه من ذلك ؟

ان الثوراب والاعمال البسالة والحماسات المسلحة بالخناجير والفؤوس تجد شخصيتها الوطنية المتفقة وسط الصراع الحاد العنيف القائم بين الرأسمالية والاشتراكية .

كان في الماضي يمكن ان يمر تقتيل ٤٥ الف جزائري في سطيف في مايو ١٩٤٥ دون ان يلاحظه احد . وان يسقط ١٥ الف قتيل في مدغشقر في سنة ١٩٤٧ فلا يتحدثون سوى مطدور قليلة في بعض الصحف . وكانت ٢٠٠ الف ضحية للقمع في كينيا في سنة ١٩٥٢ تظل لا مبالاة نسبية . ذلك ان التناقضات الدولية لم تكن قد بلغت بعد الحد الكافي . وجاءت حرب كوريا وحرب الهند الصينية لتدخل في الشرة جديدة . فبمر ان بودابست والسويس هي التي تشكل اللحظات الحاسمة في هذا الصراع .

لقد اصبحت الشعوب المستعمرة القوية بالمساندة المطلقة التي تضامنها لدى البلدان الاشتراكية تتدفع بالاساسة الضخيلة التي تمتلكها مهاجمة قلاع الاستعمار الحصينة . واذا كانت هذه القلاع لا تتاثر بالحاجر الحديث ، وقد تكيفت الشعوب المستعمرة مع هذا الجو . فهي في هذه الثرة متجاوبة مع عصرها . وكثيرا ما يدهش البعض حين يرون الرجل المستعمر يفضل شراء جهاز تراتزيستور على شراء فستان لزوجته . والواقع ان هذا شيء لا يثير الدهشة . فالشعوب المستعمرة تدرك ان مصيرها يتقرر الان . انها تعيش في جو من نهاية العالم وتعتبر انه لا يجوز ان يفوتها شيء . ولهذا فهي تدرك جيدا الفرق الحقيقي بين فرنسا وفرنسي ، وبوصيا وتشومبي ، ودومي واديجو وكيتاتا والذين يمرضي بهم الاستعمار بين وقت واخر ليحلوا محله . انها تفهم جيدا هؤلاء الرجال لانها تعرف الشوق الذي تتغشى وراءهم . ان الانسان المستعمر والانسان المتخلف هو الان حيوان سياسي بكل معنى الكلمة .

مفزى الجهاد :

حقا ان الاستقلال قد قدم للشعوب المستعمرة تعويضا معنويا ورد لها كرامتها . ولكنها لم تجد بعد الوقت الكافي لبناء مجتمعها وتاكيد فيه وسائلها العليا . ان الهوة الثقافية التي ينمو فيها الواطن والانسان ويزدهر وتتمع افاق شخصيته كل يوم اكثر فاكثر لم توجد بعد ولا يجد هؤلاء الناس الهم في وضع لا يمكن من اتخاذ موقف حاسم فانهم يفعون الهم بكل سهولة ان كل شيء ميتقرر بالنسبة للجميع في مكان اخر وفي وقت واحد اما القادة فانهم ازاء هذا الوضع المعقد يترددون ويتخاذون احيانا .

هناك شيء كثير يمكن ان يقال عن الجهاد فالبعض (يمزجونه) بهذه الاخبارية الجامدة المدنية التي تتمثل في الاحمد من البيض والشمال . ولكن الجهاد هذا المخلوق الجديد الذي ولدته الحرب الباردة ، اذا كان يمكن البلدان المتخلفة من نيل المساعدة الاقتصادية من الطرفين ، فانه في الواقع لا يمكن احد هذين الطرفين من تقديم المساعدة الضرورية الكافية للبلدان المتحدة . ان هذه البالغ الاسطورية الهائلة التي تبدد في البحوث العسكرية وهؤلاء المهندسين الذين هوشوا الى خبراء الحرب النووية يتطيعون في ٥ عاما ان يرفعوا مستوى المعيشة في البلدان المتخلفة بنسبة 50 في المائة . وهكذا نرى ان مصلحة البلدان المتحدة لا تكمن في استمرار او زيادة هذه الحرب الباردة . ولكن الذي حدث انه لم يطلب زايها في ذلك . ولهذا فهي لا تتحار لاحد اجانبين اذا وجدت المكانية الاختيار ولكن هل تستطيع ان تختار فعلا ؟ ان فرنسا مثلا تجرب قنابلها الذرية في افريقيا . واذا استبينا الاجتماعات والاجتماعات واطع العلاقات الديبلوماسية بشكل مسرحي صاحب فانها لا تستطيع ان تقول بان الشعوب الافريقية كان لها وزن كبير في هذا البلدان الخاص .

ان الواطن في العالم الثالث يتمد من الجهاد حالة فكرية تتعكس على الحياة الجارية ليست سوى اضطرابات سيئة وعثارة من « الخارج » . ولهذا يقرر الاستعمار اتباع الحرة وجلة مساعدة الاقليات المتضطهدة الخ .. ان الاستعمار يمارس سياسة محاربة الاستعمار مثلما يفعل الكولونياليات المتنبون الذين يقومون « باخصاب النوبرية » في الجزائر بواسطة « مكاتب التنوين الاهلية » و « المكاتب العنصية » انهم « يتمثلون الشعب قد التعبير » ونحن نعرف جيدا نتائج هذه الاعمال .

ان هذا الجو المتعون بالعنف والتهديد و هذه الصواريخ التي يلوحون بها ، لا ترمي الشعوب المستعمرة ولا تجعلها تحيد عن طريقها . وقد رأينا كيف ان كل حوادث التاريخ الحديث لهذه الشعوب تومعلها لهم هذا الموقف ، فهناك نوع من التوافق والتواطؤ والانسجام بين العنف الاستعماري وهذا العنف السلمي التي غرق فيه العالم الحديث . وقد تكيفت الشعوب المستعمرة مع هذا الجو . فهي في هذه الثرة متجاوبة مع عصرها . وكثيرا ما يدهش البعض حين يرون الرجل المستعمر يفضل شراء جهاز تراتزيستور على شراء فستان لزوجته . والواقع ان هذا شيء لا يثير الدهشة . فالشعوب المستعمرة تدرك ان مصيرها يتقرر الان . انها تعيش في جو من نهاية العالم وتعتبر انه لا يجوز ان يفوتها شيء . ولهذا فهي تدرك جيدا الفرق الحقيقي بين فرنسا وفرنسي ، وبوصيا وتشومبي ، ودومي واديجو وكيتاتا والذين يمرضي بهم الاستعمار بين وقت واخر ليحلوا محله . انها تفهم جيدا هؤلاء الرجال لانها تعرف الشوق الذي تتغشى وراءهم . ان الانسان المستعمر والانسان المتخلف هو الان حيوان سياسي بكل معنى الكلمة .

مفزى الجهاد :

حقا ان الاستقلال قد قدم للشعوب المستعمرة تعويضا معنويا ورد لها كرامتها . ولكنها لم تجد بعد الوقت الكافي لبناء مجتمعها وتاكيد فيه وسائلها العليا . ان الهوة الثقافية التي ينمو فيها الواطن والانسان ويزدهر وتتمع افاق شخصيته كل يوم اكثر فاكثر لم توجد بعد ولا يجد هؤلاء الناس الهم في وضع لا يمكن من اتخاذ موقف حاسم فانهم يفعون الهم بكل سهولة ان كل شيء ميتقرر بالنسبة للجميع في مكان اخر وفي وقت واحد اما القادة فانهم ازاء هذا الوضع المعقد يترددون ويتخاذون احيانا .

هناك شيء كثير يمكن ان يقال عن الجهاد فالبعض (يمزجونه) بهذه الاخبارية الجامدة المدنية التي تتمثل في الاحمد من البيض والشمال . ولكن الجهاد هذا المخلوق الجديد الذي ولدته الحرب الباردة ، اذا كان يمكن البلدان المتخلفة من نيل المساعدة الاقتصادية من الطرفين ، فانه في الواقع لا يمكن احد هذين الطرفين من تقديم المساعدة الضرورية الكافية للبلدان المتحدة . ان هذه البالغ الاسطورية الهائلة التي تبدد في البحوث العسكرية وهؤلاء المهندسين الذين هوشوا الى خبراء الحرب النووية يتطيعون في ٥ عاما ان يرفعوا مستوى المعيشة في البلدان المتخلفة بنسبة 50 في المائة . وهكذا نرى ان مصلحة البلدان المتحدة لا تكمن في استمرار او زيادة هذه الحرب الباردة . ولكن الذي حدث انه لم يطلب زايها في ذلك . ولهذا فهي لا تتحار لاحد اجانبين اذا وجدت المكانية الاختيار ولكن هل تستطيع ان تختار فعلا ؟ ان فرنسا مثلا تجرب قنابلها الذرية في افريقيا . واذا استبينا الاجتماعات والاجتماعات واطع العلاقات الديبلوماسية بشكل مسرحي صاحب فانها لا تستطيع ان تقول بان الشعوب الافريقية كان لها وزن كبير في هذا البلدان الخاص .

ان الواطن في العالم الثالث يتمد من الجهاد حالة فكرية تتعكس على الحياة الجارية

ج 4-314

ص 11 (المجاهد) 1962 - 2 - 19

العنف - ٤ -

في مواقف تدف بإيجه حدود الجرأة والاعتزاز وتتخذ طابع التحدي السافر . فهذا الرفض اثبات لمحول الوطني ، وهذه الارادة الوطيدة في عدم الارتباط ، تذكر بسلوك اولئك البراهمين المتخورين المحرومين من كل شيء والمستعدين دائما ان يضحوا بأرواحهم من اجل كلمة . وكل هذا يحير ويبهت الملاحظين الغربيين . ذلك ان هناك فضيحة حقيقية تتمثل في الفرق بين ما يدعيه هؤلاء الناس لانفسهم وما هم عليه في الواقع ان هذه البلاد التي ليس لديها ترام ولا جيش ولا مال لا تبرر هذه الجرأة المتحدية التي يبدونها في وضح النهار . ان هذا من غير شك نوع من النصب والاحتيال .

ان هذا العالم الثالث يبدو عليه غالبا انه يتبجح بالمأساة وانه في حاجة الى حقنة اسبوعية من الازمات . وزعماء هذه البلدان الفارغة المقفرة حين يرفعون اصواتهم يثيرون حنق الاخرين الذين يشعرون برغبة جارفة في اسكاتهم . ولكنهم بدل اسكاتهم يتقربون اليهم ويفرشون لهم الزهور ويقدمون لهم الدعوات ويتساءلون [illegible]

اسس عمليات حمائية مدققة . وهذا المنطق لا يدهش بقية المعمرين بل اهم من ذلك انه لا يدهش الرجال المتحضرين ايضا . وقبل كل شيء فان هذا التأكيد المبدئي « اما هم واما نحن » ليس شبه اي تناقض . لان الاستعمار كما رأينا يقوم على الانقسام الحاد الى عالمين متقابلين قد استحكم بينهما العداء وعند ما يعد المعمر وسائل محددة ويطلب من كل واحد من ابناء الاقلية المسيطرة ان يقتل ٣٠ او ١٠٠ او ٢٠٠ من الاهالي يلاحظ ان هذا لا يثير استنكار احد وان اقصى ما في الامر هو معرفة ما اذا كان يمكن تحقيق هذا مرة واحدة او على مراحل (ومن الواضح ان [illegible]

[illegible]

(يتبع)

حلقة جديدة في المعركة بين كوبا وامريكا

[illegible]

١٠ الطامعون في الأرض

بقلم الدكتور فانون

(المجاهد) 19 - 2 - 1962

الفصل الأول

حـــقـــول

وهذا الساعي يعني هذا عندما لا يكون مضربا معي . فأنا أتسامح معهم ولكن عندما يتعلق الأمر بالتعذيب فهذا لا يمكن أن أسامح أحدا . أن مجازر ماريغين قد جرت أمام أعيننا أنا وأصدقائي . وأصبحت شوارعنا رمادية بدلونها الصحافة والإذاعة والأحذية الخشبية . ومن خلال شارلتيل يحدث كثير من الرجال ونساء فيهم المسيحيون الجزائري من جنوب افريقيا . ولا يمكن رد الاعتبار لهذا الجزائري المدول الكبرى بالقضايا الكبرى للتحدث للتحدث إلى الديمقراطية وحدها . فالواقع أن كل حرية تمردية أو ثورة عميقة في العالم الثالث أصبحت تندرج في إطار الحرب الباردة . لقد صار ذنبا أن يحرب رجلان في سانيوري حتى يتحرك مصر بالدمه ويحدث من هذين الرجلين ثورا بسيطا فيرهما قضية روسيا الخاصة وربما مجموع القضية الافريقية وقضية كل الشعوب المستعمرة . ويفسر العنصر الأخير نمط العنف الحالية في نظامنا حسب الصحافة القائمة هذه . وتدرك الشعوب المستعمرة ان جميع الأشكال تهدم بأبسط الحوادث المحلية وهكذا تتوقف الشعوب عن الانخراط في حدودها المحلية الضيقة ماخوذة بهذا الجو العالمي العاصف المزلزل .

وحين تأتي الأخبار كل ثلاثة اشهر بأن الأمطول السادس او السابع قد تحرك الى هذا المناطق، او ذاك ، او ان خروتشوف يهدد باستعمال الصواريخ لانقاذ فيدال كاسترو ، او ان كينيدي يقرر اتخاذ اقصى التدابير في قضية لاوس ، فان الرجل المستعمر او المحدث الاستقلال ينتبه احب ام كره انه مدفوع بكل قوته في حركة جهوية لا تتوقف بعد في الواقع قد بدأ يتحرك ويسير . لنلاحظ مثلا تأكومات البلدان المستقلة حديثا ان حكامها مقطون تلتي اوثانهم في النفث جوانهم واستلاب الاقتصاد التي تهددهم ويقطون الثلث البناتي في خدمة وطنهم . وهم في نفس الوقت يحاولون عن موديرين في الخارج . وتخدم المعارضة الداخلية لنفس المدافع لتتصرف عن الطرق البولشية التي تتقارب أوربا بالجنوب وتحدث عين حلفاء في المغرب يساندونها في عملها ضد الحكومة. المتابعة برسائل الحظ . ان جو الحرب الباردة تعاقبه به الفترة الاستعمارية هو الذي يسمر في فترة الحكم السوفياتي . ذلك ان العالم الثالث ليس خارجا عن حلبة الصراع . انه بالعكس في قلب العاصفة، ولهذا نجد قادة الدول المتحدة يحافظون في خضم باستمرار على الناحية الحيادية العنيفة التي كان مفروضا ان تختفي بعد الاستقلال . ان هذا الجو هو الذي يفسر « وقاحة » القادة الجدد . والتي، التي يتصفون بالأدب الجم والمشاعر الرقيقة في اتصالاتهم مع الاخوان والرفاق . ان الوقاحة وقلة الأدب هي قاعدة السلوك مع الآخرين ، مع الاستعماريين السابقين الذين يأتون للاطلاع على سير الأمور والتحقيق في الاحوال السائدة . ويتعر من كانوا يخضعون سابقا للاستعمار بان نتيجة هذه التحقيقات قد كتبت سلفا . وان تنقل الصحفي ليس سوى تبرير لاحكام مسبقة . وليست الصور التي ترتسم للحالات سوى دليل عملي ان هؤلاء المحققين يعرفون جيدا عم يتحدثون واهم ذهبوا الى عين المكان واستقروا بانفسهم على الاحوال الجارية .

ان التحقيق الصحفي يسرعي الى تاكيد البديهية الخروجة وهي « ان كل شيء يسير من سيء الى سيء مثلما تم تصفه مسبقا » . ان المحققين كثيرا ما يتكلمون من سوء استفهامهم ومن تعاطف السيئة التي يعدون بها ومن انهم يواجهون جدارا من اللامبالاة او الترحيب العدائية المرتصة . وكل هذا طبيعي . ان الرئيساء الوطنيين يعرفون ان السري العام لهتي تسيره الصحافة الحربية . والصحفي الحربي حينما يلقي عينيا سؤالا فانما يكون ذلك ضحكا . ففي حرب الجزائر مثلا تم يتوقف اكثر الصحفيين الغربيين عن التحري وعن كفاحنا بدلك الحقوق عينها وبهذا وحين تعاليهم على ذلك يجيبون بأن يراد انهم موضوعيون . اما بالنسبة للمستعمر فهو يعتبر هذه الموضوعية موجهة دائما ضده .

ان هذا الجو ايضا هو الذي يلقي خوفا من الوضوح على تلك الجبهة الجديدة التي تجلت الديبلوماسية الدولية في الجمعية العامة للامم المتحدة في سبتمبر ١٩٦٠ . لقد استعمل ممثلو البلدان المتخلفة لهجة شديدة العنف ذات طابع تعالي واضح ، ولكن تعوزهم لم تنتصر ابدا انهم تجاوزوا الحدود . ان هذا التوقف الجذري الذي وقفه المناطقون الافريقيون في الامم المتحدة قد جعل السهل يتضح ويتضح الاعصار على نقاع الظالم وغير المعقول على الفيتو واحتكار الدول الكبرى للامم المتحدة وبين بالاخص ان الدور الفضل الشخص لعالم الثالث لم يعد يناسب مع الظروف الدولية الجديدة .

ان الشعوب المتخلفة حديثا قد افتتحت عهدا جديدا من الديبلوماسية ، ولم تعد هذه الديبلوماسية الجديدة تقوم على المجاملات والترحاف الدولة ، والاحكام القائمة لكل تاويل والدور الوضعة في الدوض والالهام ذلك ان هؤلاء الناطقين قد حمتهم شعوبهم في نفس الوقت مهمة الدفاع عن وحدتهم القومية وتعدم الجماهير نحو الرخاء ، وحق الشعوب في الحرية والخبز . انها اذن ديبلوماسية متحركة ، ساخطة مهاجمة ، تتعارض تعارضا تاما مع عالم الاستعمار المحتري الجامد . وحين يرفع خروتشوف حذاءه في الامم المتحدة ويضرب به على المائدة فان هذه الحركة لا تثير ضحك اي رجل مستعمر او اي ممثل للبلدان المتخلفة . ذلك ان ما يهينه خروتشوف للبلدان المستعمرة التي ترنو اليه باعجاب هو انه هو هذا الفلاح الروسي الذي اصبح يمتلك الصواريخ يعامل هؤلاء البرامياليين الخبيرين بما يستحقونه . وكذلك حين يجلس كاسترو في الامم المتحدة بزي الثوار ، فهو لا يثير في استغراب لدى الشعوب المتخلفة . ان كاسترو يكتسب بهذا الموقف انه واع كل الوعي لنضاع المستمر للمتعب . بل الغريب في الامر ان كاسترو لم يدخل الامم برشاشه . ولكن وما منعه من ذلك ؟

ان الثوراب والاعمال البسالة والحمامات المسلحة بالخناجير والفؤوس تبهد شخصيتها ليست سوى اضطرابات مسيرة ومثارة من « الخارج » . ولهذا يقرر الاستعمار اتباع الحرة وجلة مساعدة الاقليات المضطهدة الخ.. ان الاستعمار يمارس سياسة محاربة الاستعمار مثلما يفعل الكولونيالات المتنبون الذين يقومون « بالخرب التوريدية » في الجزائر بواسطة « مكاتب التنوين الاهلية » و « المكاتب النفسية » انهم « يتمثلون الشعب قد التنجيز » ونحن نعرف جيدا نتائج هذه الاعمال .

ان هذا الجو المتعون بالعنف والتهديد و هذه الصواريخ التي يلوحون بها ، لا ترمي الشعوب المستعمرة ولا تجعلها تحيد عن طريقها . وقد رأينا كيف ان كل حوادث التاريخ الحديث لهذه الشعوب تؤهلها لفهم هذا الموقف ، فهناك نوع من التوافق والتواطؤ والانسجام بين العنف الاستعماري وهذا العنف السلمي التي غرق فيه العالم الحديث . وقد تكيفت الشعوب المستعمرة مع هذا الجو . فهي في هذه الثرة متجاوبة مع عصرها . وكثيرا ما يدهش البعض حين يرون الرجل المستعمر يفضل شراء جهاز تراسيستور على شراء قميص لزوجته . والواقع ان هذا شيء لا يثير الدهشة . فالشعوب المستعمرة تدرك ان مصيرها يتقرر الان . انها تعيش في جو من نهاية العالم وتعتبر انه لا يجوز ان يفوتها شيء . ولهذا فهي تدرك جيدا الفرق الحقيقي بين فوسا وفاوس ، وكوسيا وتشومبي، ودومي واديجو وكيتاتا والذين يمرض بهم الاستعمار بين وقت واخر ليحلوا محله . انها تفهم جيدا هؤلاء الرجال لانها تعرف الشوق الذي تتغشى وراءهم . ان الانسان المستعمر والانسان المتخلف هو الان حيوان سياسي بكل معنى الكلمة .

مفزى الجهاد :

حقا ان الاستقلال قد قدم للشعوب المستعمرة تعويضا معنويا ورد لها كرامتها ، ولكنها لم تجد بعد الوقت الكافي لها، مجتمعها وتاكيد فيها ومثلها العليا . ان البرجوازية الفتية التي ينمو فيها الواطن والانسان ويزدهر وتتسع افاق شخصيته كل يوم اكثر فاكثر لم توجد بعد ولا وجد هؤلاء الناس الهتم في وضع لا يمكن من اتخاذ موقف حاسم فانهم يفكرون الهتم بكل سهولة ان كل شيء ميتقرر بالنسبة للجميع في مكان اخر وفي وقت واحد اما القادة فانهم ازاء هذا الوضع المعقد يترددون ويتخاذون اخيرا .

هناك في، كثير يمكن ان يقال عن الجهاد فالبعض (يعزيونه) بهذه الانهارية الجثة المدنية التي تتمثل في الاحد من البيض والاشمال . ولكن الجهاد هذا المخلوق الجديد الذي ولدته الحرب الباردة ، اذا كان يمكن البلدان المتخلفة من نيل المساعدة الاقتصادية من الطرفين ، فانه في الواقع لا يمكن احد هذين الطرفين من تقديم المساعدة الضرورية الكافية للبلدان المتحدة . ان هذه البالغ الاسطورية الهائلة التي تبدد في البحوث العسكرية وهؤلاء المهندسين الذين هوسوا الى خبراء للحرب النووية يستطيعون في ٨٠ عاما ان يرفعوا مستوى المعيشة في البلدان المتخلفة بنسبة 60 في المائة. وهكذا نرى ان مصلحة البلدان المتحدة لا تكمن في استمرار او زيادة هذه الحرب الباردة ،ولكن الذي حدث انه لم يطلب زايها في ذلك . ولهذا فهي لا تتحار لاحد اجانبين اذا وجدت المكانية الاختيار ولكن هل تستطيع ان تختار فعلا ؟ ان فرنسا مثلا تجرب قنابلها الذرية في افريقيا . واذا استثنينا الاحتجاجات والاجتماعات وبعض العلاقات الدبلوماسية بشكل مسرحي صاحب فانها لا تستطيع ان تقول بان الشعوب الافريقية كان لها رأي كبير في هذا البلدان الخاص .

ان الواطن في العالم الثالث يدفع من الجهاد حالة فكرية تتعكس على الجهاد الجارية الوطنية المتخلفة وسط الصراع الجهاد العنيف القائم بين الرأسمالية والاشتراكية .

كان في الماضي يمكن ان يسر تقتيل ٤٥ الف جزائري في مخيف في مايو ١٩٤٥ دون ان يلاحظه احد . وان يسقط ٢٠ الف قتيل في مدغشقر في سنة ١٩٤٧ فلا يتحدثون سوى مطرور قليلة في بعض الصحف . وكانت ٢٠٠ الف ضحية للقمع في كينيا في سنة ١٩٥٢ تلقى لا مبالاة تسبية . ذلك ان التناقضات الدولية لم تكن قد بلغت بعد الحد الكافي . وجاءت حرب كوريا وحرب الهند الصينية لتدخل في الشرة جديدة . فبعد ان بودابست والسويس هي التي تشكل اللحظات الحاسمة في هذا الصراع .

لقد اصبحت الشعوب المستعمرة القوية بالمادة المتخمة التي تغذيها لدى البلدان الاشتراكية تدفع بالاساسة الغشيلة التي تمتلكها مهاجمة قلاع الاستعمار الحصينة . واذا كانت هذه القلاع لا تتاثر بالحاجز الحديث . وقد تكيفت الشعوب المستعمرة مع هذا الجو . فهي في هذه الثرة متجاوبة مع عصرها . وكثيرا ما يدهش البعض حين يرون الرجل المستعمر يفضل شراء جهاز تراسيستور على شراء قميص لزوجته . والواقع ان هذا شيء لا يثير الدهشة . فالشعوب المستعمرة تدرك ان مصيرها يتقرر الان . انها تعيش في جو من نهاية العالم وتعتبر انه لا يجوز ان يفوتها شيء . ولهذا فهي تدرك جيدا الفرق الحقيقي بين فوسا وفاوس ، وكوسيا وتشومبي، ودومي واديجو وكيتاتا والذين يمرض بهم الاستعمار بين وقت واخر ليحلوا محله . انها تفهم جيدا هؤلاء الرجال لانها تعرف الشوق الذي تتغشى وراءهم . ان الانسان المستعمر والانسان المتخلف هو الان حيوان سياسي بكل معنى الكلمة .

مفزى الجهاد :

حقا ان الاستقلال قد قدم للشعوب المستعمرة تعويضا معنويا ورد لها كرامتها ، ولكنها لم تجد بعد الوقت الكافي لها، مجتمعها وتاكيد فيها ومثلها العليا . ان البرجوازية الفتية التي ينمو فيها الواطن والانسان ويزدهر وتتسع افاق شخصيته كل يوم اكثر فاكثر لم توجد بعد ولا وجد هؤلاء الناس الهتم في وضع لا يمكن من اتخاذ موقف حاسم فانهم يفكرون الهتم بكل سهولة ان كل شيء ميتقرر بالنسبة للجميع في مكان اخر وفي وقت واحد اما القادة فانهم ازاء هذا الوضع المعقد يترددون ويتخاذون اخيرا .

هناك في، كثير يمكن ان يقال عن الجهاد فالبعض (يعزيونه) بهذه الانهارية الجثة المدنية التي تتمثل في الاحد من البيض والاشمال . ولكن الجهاد هذا المخلوق الجديد الذي ولدته الحرب الباردة ، اذا كان يمكن البلدان المتخلفة من نيل المساعدة الاقتصادية من الطرفين ، فانه في الواقع لا يمكن احد هذين الطرفين من تقديم المساعدة الضرورية الكافية للبلدان المتحدة . ان هذه البالغ الاسطورية الهائلة التي تبدد في البحوث العسكرية وهؤلاء المهندسين الذين هوسوا الى خبراء للحرب النووية يستطيعون في ٨٠ عاما ان يرفعوا مستوى المعيشة في البلدان المتخلفة بنسبة 60 في المائة. وهكذا نرى ان مصلحة البلدان المتحدة لا تكمن في استمرار او زيادة هذه الحرب الباردة ،ولكن الذي حدث انه لم يطلب زايها في ذلك . ولهذا فهي لا تتحار لاحد اجانبين اذا وجدت المكانية الاختيار ولكن هل تستطيع ان تختار فعلا ؟ ان فرنسا مثلا تجرب قنابلها الذرية في افريقيا . واذا استثنينا الاحتجاجات والاجتماعات وبعض العلاقات الدبلوماسية بشكل مسرحي صاحب فانها لا تستطيع ان تقول بان الشعوب الافريقية كان لها رأي كبير في هذا البلدان الخاص .

ان الواطن في العالم الثالث يدفع من الجهاد حالة فكرية تتعكس على الجهاد الجارية

هنا ضريح
الدكتور ابراهيم فرانتز فانون
المولود بتاريخ 20 7 1925 بفورد فرانس
المتوفي بأمريكا بتاريخ 6 12 1961
دفن حسب وصيته بمقبرة الشهداء
ببلدية عين الكرمة بتاريخ 20 7 1965

ثانوية الحكيم فرانس فانون

ولاتحسبن الذين قتلوافي سبيل
الله أموتابل أحياءعند ربهم
يرزقون
قائمة اسمية لشهداء بلدية عين الكرمة

هذا ضريح
الدكتور إبراهيم فرانتز فانون
المولود بتاريخ 1925.7.20 بفورد فرانس
المتوفي بأمريكا بتاريخ 1961.12.6
دفن حسب وصيته بمقبرة الشهداء
ببلدية عين الكرمة بتاريخ 1965.7.20

الفهرس

الموضوع	الصفحة
شكر	
إهداء	
مقدمة	أ-هـ
الفصل الأول: فرانز فانون : حياته و آثاره	
المبحث الأول	
1. المطلب الأول :المولد والنشأة	7
2. المطلب الثاني : دراسته مسيرته النضالية	8 ـ 9
3. المطلب الثالث : وفاة فرانز فانون	10
المبحث الثاني	
1.المطلب الأول :كتابات فرانس فانون	11 ـ 15
2. المطلب الثاني : ما قيل عن فرانس فانون	16ـ18
3. بعض مقتطفات من كتابه	19.
الفصل الثاني : ظاهر و تجليات النزعة الانسانة	
ـ تعريف النزعة الانسانية لغة واصطلاحا	22ـ23
1. المبحث الأول :الكفاح من أجل التحرر و العبودية	24ـ26
2. المطلب الاول :ثنائية قوة الفعل و رد الفعل	27ـ28
3. المطلب الثاني : التظافر ثمرة الاستقلال	29ـ30
المبحث الثاني /المظهر الحقيقي للإستعمار	31
1. المطلب الأول : الأمن والاستقرار	32
2 . المطلب الثاني :فكرة عدم الانحياز	33ـ34
63	

المبحث الثالث : موقف الفئة المثقفة والاحزاب السياسية من الحركة التحررية	
1.المطلب الأول :الفئة المثقفة	**35**
2المطلب الثاني : الأحزاب السياسية	**36ـ37**
الخاتمة	**39ـ40**
قائمة المصادر والمراجع	**42ـ43**
الملاحق	**44ـ61**
الفهرس	**63ـ64**

الحمد لله
كثيرا طيبا
مباركا فيه